عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

إسرائيل الأرض والشعب في منهاج التاريخ في المدارس الإسرائيلية

رسالة ماجستير مقدمة من الطالب

حسان علي ذيب حماد

إشراف :
الدكتور عصام نصار

القدس – فلسطين : – 2004

المحتويات

المقدمة	**1**
الفصل الأول	
أهمية التعليم في إسرائيل	**16**
مصادر التاريخ اليهودي وبدايته حسب المنهاج	**25**
أهمية تعلم التاريخ اليهودي	**31**
ميزات منهاج التاريخ اليهودي	**34**
الخطط التعليمية لمادة التاريخ	**39**
الفصل الثاني	
شعب إسرائيل أصله وميزاته حسب المنهاج	**48**
إبراهيم والوعد الإلهي	**66**
الفصل الثالث	
إسرائيل الأرض أسماؤها ..أهميتها ..موقعها	**71**
حدود ارض إسرائيل	**82**
ربط إسرائيل الأرض بالشعب	**93**
الخلاصة	**103**
المراجع	**112**
الملاحق	**105**

المـقـدمـة

من غياهب التاريخ وأعماق الماضي ظهر "بنو إسرائيل" أو الشعب اليهودي مرة أخرى في أرض إسرائيل –كما يسمونها– بعد أن غابوا عنها آلاف السنين ظهروا هذه المرة مسلحين بكافة مصادر القوة المطلوبة لتحقيق أهداف وضعوها نصب أعينهم. وقد استخدموا كافة الوسائل والأساليب التي أتيحت لهم للوصول إلى أهدافهم. واستطاعت الحركة الصهيونية أن تصوغ جموع اليهود المشتتين في بوتقة واحدة جعلت من اليهودية والصهيونية مصطلحاً مترابطاً، كما أنها جعلت من القومية والدين جسماً واحداً بحيث لا يمكن أن يفرق بينهما بسهولة.

إن السؤال المطروح في هذا البحث والذي أحاول أن أجيب عنه هو كيف استطاع واضعو منهاج التاريخ في إسرائيل في بناء الذاكرة الجماعية لهذه الأطياف المختلفة من المجموعة السكانية التي استقدمت الى ارض إسرائيل من كافة أنحاء العالم ؟ وكيف عمل منهاج التاريخ على إنشاء هذا المثلث الهام – الشعب – الأرض– الوعد الإلهي ؟ و الى أي مدى نجح واضعو الخطط التعليمية لهذه المادة في تحقيق الأهداف التي وضعوها من خلال خططهم ؟ وقد كان على مادة التاريخ ومن خلال المناهج التعليمية وعبر سلسلة متواصلة من الحصص أن توضح للطلاب والتلاميذ في كافة المراحل التعليمية وخاصة النشء الصغير من أين هم ؟ و ما أصلهم ؟ وكيف ارتبطوا بهذه الأرض ؟ والى أين يتجهون ؟ وهذا ما يبدأ به احد كتب المنهاج حيث يطرح مجموعة من الأسئلة أمام الطالب اليهودي : كيف وصل شعبنا الى ارض إسرائيل ؟ لماذا اجبر شعبنا على ترك ارض إسرائيل؟كيف عاش شعبنا بعيدا عن ارض إسرائيل [1] ؟ وكيف عاد الشعب الى أرضنا إسرائيل الآن ؟"(1) مجموعة من الأسئلة وضع واضعو منهاج التاريخ نصب

---

[1] - وزارة التربية والتعليم ن مركز تخطيط التعليم ، تاريخ إسرائيل والشعوب ، الجزء الأول من الآباء وحتى المكابيم ، ص6.

*** هناك أنواع كثيرة من المدارس في إسرائيل منها : الدينية و الدينية الرسمية والحزبية والخاصة إضافة الى المدارس الرسمية .**

أعينهم أن يجيبوا [٢]عنها من خلال هذا المنهاج وبالتالي كان على منهاج التاريخ أن يحمل هذا العبء وان يتولى هذه المهمة من خلال جهاز تعليمي كامل.

إنني أحاول في هذا البحث أن أجد الإجابة الكافية عن التساؤلات التي تدور في ذهن وعقل كل فلسطيني وعربي ومهتم بما يدور في المنطقة عن أسئلة أخرى منها من أين جاءت كلمة إسرائيل؟ وبالتالي مصطلح ارض إسرائيل ؟ وشعب إسرائيل ؟ وما علاقة هذه المصطلحات ببعضها ؟وبما أن محور بحثي هو منهاج التاريخ نفسه فإنني بحثت في هذا المنهاج المتخصص بهذه المادة (التاريخ) وخاصة في المدارس الرسمية *، في محاولة مني للإجابة عن الأسئلة السابقة وعن أسئلة أخرى . والى أي مدى نجح جهاز التعليم في إسرائيل – ومن خلال منهاج التاريخ في المدارس الإسرائيلية –في إقناع مختلف فئات الشعب اليهودي بفكرة ارض إسرائيل و شعب إسرائيل، وهل نجح منهاج التاريخ أن يصل بالشعب اليهودي الذي يعيش في دولة إسرائيل الى فكرة موحدة وتصور واحد عن اسرائيل الشعب و الأرض .

أن ما حصل في تاريخ اليهود ومجريات الأحداث ومسارها المتعلق بهذا الشعب أمر يثير الكثير من التساؤلات وربما يثير الدهشة كذلك، وإن ما حققه اليهود " الشعب اليهودي" في هذه الفترة القصيرة من الزمن، وما تم إنجازه ليثير الإعجاب بالرغم من العداء القائم والكراهية الحاصلة نتيجة لهذه الإنجازات. صحيح أنها على حساب شعب آخر وأنها جاءت نتيجة لاستخدام وسائل وأساليب غير أخلاقية في نظرنا ، إلا أن ذلك لا يمنع أن ننظر إلى هذه الإنجازات بعين الباحث الموضوعي بهدف الوصول إلى النتائج من خلال معطيات واقعية وشواهد ووثائق تاريخية [٣]. وقد وصف «مناحم بيجن» الذي كان رئيساً للوزراء الإسرائيلي في فترة الثمانينيات هذه الإنجازات

---

[1]- بيجن ، مناحيم ، قصة الارغون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1988، ص 456.

2- مركز التعليم الديني في اسرائيل الدولة والعلم والانتماء والشعار ، مركز التربية في مستوطنة نحلايم ، بدون تاريخ ، ص6.

بقوله : " ليس من شك في أن بعث الاستقلال الوطني العبري للحياة في جيلنا حدث فريد بغير نظير في تاريخ الإنسان، لقد أخرجت أمة من أرضها بعد ضياع حريتها ، وبعد الفشل الذي أصاب ثوراتها، وأخذت تتجول على وجه هذه الأرض قرابة ألفي عام، وكان تجوالها منقوعاً في الدم. والآن في الجيل الحادي والسبعين من منفاه يعود هذا الشعب المتجول الشارد إلى أرض الوطن من جديد. لقد انتهت الرحلة العلمانية وقفلت دائرة الطواف وعادت الأمة إلى وطنها "[1].

هكذا يرى «بيجن» كما يرى غيره من اليهود أن اليهود أخرجوا من وطنهم بالقوة قبل آلاف السنين وها هم يعودون إلى وطنهم رغم طول الغياب. وتعتبر وثيقة إعلان الاستقلال التي صاغها مجلس الدولة المؤقت في تل أبيب بتاريخ 14 مايو 1948 تعبيراً حقيقياً وخالصاً عما يدور في عقل وذهن وتصور غالبية اليهود في كافة أنحاء العالم، حيث ورد فيها: " في أرض إسرائيل قام الشعب اليهودي وشكل تصوره الروحي والديني والسياسي، فيها عاش حياة مستقلة ذات سيادة ، فيها أنتج ثروة ثقافية وطنية وإنسانية وأورث العالم كتاب التوراة الأبدي ، بعد أن أجلى الشعب من أرضه بالقوة حافظ على إيمانه بها في كل أماكن الشتات، ولم يتوقف عن الصلاة والأمل في العودة إلى أرضه ولتجديد حريته السياسية فيها "[2]. من هنا نرى أن وثيقة الاستقلال ومن أول كلمة فيها كانت تركز على أفكار رئيسية وهي " أن أرض إسرائيل هي أرض الشعب اليهودي والأرض

الموعودة، وعبر كل الأجيال وفي كل أماكن تواجد الشعب اليهودي لم ينقطع اليهود عن الدعاء بالعودة إلى موطنهم الأصلي. وقد كان هناك يهود شجعان حققوا دعاءهم وأملهم بالهجرة إلى أرض الوطن وأقاموا فيها استيطاناً يهودياً" [1]٤

جاء الشعب اليهودي والذين ينسبون أنفسهم إلى بني إسرائيل إلى هذه الأرض التي أطلقوا عليها العديد من الأسماء التوراتية ليصطدموا مع شعب آخر لا يقل انتماءً وتمسكاً وتشبثاً بهذه الأرض عن الشعب اليهودي نفسه. وحصلت المواجهة العسكرية التي استطاع الشعب اليهودي من خلالها ولأسباب عدة أن يحقق الكثير من أهدافه التي رفعتها الحركة الصهيونية – رافعة لواء التمثيل للشعب اليهودي في العالم – على عاتقها ، وخسر الطرف الآخر وهو الشعب الفلسطيني وتراجع أمام الضغط المادي الذي واجهه عبر السنوات الماضية.

لقد كانت المواجهة العسكرية هي البوابة التي تعرفنا نحن الفلسطينيين من خلالها على الطرف الآخر، فكان بالنسبة لنا محصوراً من حيث المعرفة في دائرة الصراع العسكري. فعرفناه جندياً مغتصباً ومحتلاً أو مستوطناً معربداً أو مواطناً يتمتع بحياة أفضل على كافة المستويات، ومن خلال دائرة الصراع بنينا مخيلتنا وتصوراتنا عن مجتمع الشعب اليهودي. ومهما حاولنا أن نفهم ونحلل هذا المجتمع فإنه لا يمكننا أن نتوصل إلى تحليل علمي بعيد عن أثر الاضطهاد والغطرسة. من هنا لم نستطع حتى الآن دراسة هذا المجتمع وسبر غوره وكشف سر قوته إن كان هناك قوة أو مكمن ضعفه إن وجد، وبالتالي لم نستطع أن ندخل إلى أعماق هذا المجتمع لنستطيع تحليله بشكل موضوعي بعيداً عن روح العداء ، بحيث نستطيع أن نصل إلى سر انتصاره علينا وكيف استطاع أن يحقق الكثير من أهدافه إن لم يكن كلها. ولا ادري إن كان ذلك نابع من الذات التي ترفض وتخشى دراسة الطرف المعادي بشكل يؤدي إلى أخذ العبر

---

[1]- الجامعة العبرية في القدس . مركز التعليم اليهودي في الشتات ،وثيقة الاستقلال للمعلم ، بدون تاريخ ، ص2.

واستخلاص النتائج، أو ربما يكون ذلك عائداً إلى اعتبار أن ما حققه هذا العدو من أهداف هو لا يخرج عن مفهوم المؤامرة والخيانة.

لم أل جهداً للوصول الى ما كتب عن المجتمع الإسرائيلي من خلال كتابنا الفلسطينيين أو العرب فوجدت أنها في غالبيتها لم تدخل إلى أعماق هذا المجتمع لتحليله بعيداً عن روح العداء. بمعنى آخر لم يستطع الكثير من الذين كتبوا عن المجتمع الإسرائيلي أن يفلتوا من دائرة الصراع، ويكتبوا بصورة موضوعية ليتوصلوا إلى الحقائق المتعلقة بهذا المجتمع وأسس تطوره وقيامه. وقد وجدت أن هناك بعض من كتبوا مثل الدكتور « وائل القاضي » في كتاب بعنوان " التربية في إسرائيل " وقد كان جهداً جيداً في محاولة للدخول إلى دراسة هذا المجتمع إلا أنها كانت تدور ضمن رؤية العدو لعدوه، كما أنني قرأت في كثير من المقالات في الكثير من المجلات وكان أهمها في –هذا المجال– الفصلية التي يصدرها مركز الدراسات الإسرائيلية «مدار» ، والتي اهتمت كثيراً في الخوض في تحليل المجتمع الإسرائيلي إلا أنها تبقى محاولات جادة جاءت متأخرة بعض الشيء، ولا يزال البعض ممن يكتبون فيها يكتبون وهم تحت تأثير سطوة الصراع. إنني أتفهم أن الإنسان الفلسطيني مهما حاول أن يخرج من هذه الدائرة حين يريد الحديث أو الكتابة عن " إسرائيل " فإنه يبقى متوتراً بجو الصراع وهو ليس صراعاً سهلاً كما نعرف.

إن السؤال الذي يفرض نفسه على كل باحث أو دارس للمجتمع الإسرائيلي هو كيف أمكن لهذا الشعب اليهودي المشتت والمتعدد الرؤى والأفكار والألوان والصغير نسبه إلى الشعوب الأخرى أن يحقق ما حققه ، وأن ينجز ما أنجزه، وأن يصل إلى ما وصل إليه ؟ . لقد تنبأ هرتسل لهذا الشعب بأنه سيقيم دولة وحدد لذلك فترة خمسين عاماً، ولم يكن هذا الشعب قد تعرض لويلات الحرب العالمية الثانية بعد، ولم يكن يملك على أرض فلسطين أية مقومات تجعل واحداً مثل هرتسل يتنبأ بذلك. هل القوة العسكرية وحدها كانت كافية لتحقيق ذلك ؟ أم أن هناك

أموراً أخرى مكنت لهذه الفئة من تحقيق الهدف ؟ كيف حمل الإنسان اليهودي أفكاراً غيبية مضى عليها آلاف السنين وشحذها سلاحاً سياسياً في بناء توجهات وطموحات استدعت التضحية في سبيل تحقيقها ؟ ما الذي دفع وما زال يدفع يهود أوروبا وأمريكا بالذات ليذهبوا إلى هذه الأرض التي ما عرفت الهدوء ولا الاستقرار منذ نشوء الحركة الصهيونية ومروراً بإقامة الدولة وانتهاءً بآبائنا وإلى أيامنا هذه ؟ إنها تساؤلات كثيرة تطرح وتحتاج إلى إجابات موضوعية مقنعة. وهناك سؤال هام جداً يطرح وهو هل كان البعد الديني حاضراً في هذا الصراع ؟ وهل يمكننا الفصل بين البعد الديني والبعد التاريخي ؟ أم أن ما هو حاصل هو مشروع استعماري فقط يستهدف السيطرة على المنطقة العربية ونهب مقدراتها؟ إن كان ذلك صحيحاً فهل اليهود " الشعب اليهودي " ضحية لهذا المشروع وأداة فقط ؟ وهذا بالتالي يوصلنا إلى سؤال كيف استخدم اليهود وكيف تم استغلالهم ؟

أسئلة كثيرة طرحت وما تزال تطرح إلا أن الإجابة إننا لم نجد حتى الآن الإجابة على مجمل هذه الأسئلة الشافية وربما هناك هروب من الخوض في البحث عن الإجابة الحقيقية المتعلقة بحقيقة الشعب اليهودي ودوره في هذا الصراع، كما ذهب فريق إلى إعطاء هذا الشعب حالة أكبر من حجمه لدرجة أوصلته إلى الغرور وتكريس مفهوم الشعب المختار واحتقار الشعوب الأخرى والسخرية بها.

لقد كان واضحاً حرص الحركة الوطنية الفلسطينية على إقصاء البعد الديني والتاريخي عن الصراع واتهامها المتواصل للحركة الصهيونية باستغلال الدين اليهودي لتحقيق أهداف سياسية، ولا أدري إن كان ذلك هو الحقيقة فعلاً أم أن الحركة الوطنية الفلسطينية كانت تجهل البعد الديني والتاريخي لهذا الصراع، وهل كانت الشعارات التي رفعها ورددها الكثير من أبناء الشعب اليهودي غير مفهومة لأركان الحركة الفلسطينية الوطنية ؟ فمنذ اللحظة الأولى تعلق الأمر بحركة أطلقت

على نفسها صهيونية نسبة إلى صهيون واستخدمت كل الرموز الدينية والألفاظ التوراتية والأفكار الدينية وحصرت أفرادها وأتباعها في أبناء الديانة اليهودية فقط وقد تم تتويج ذلك في وثيقة الاستقلال عام 1948م.

لقد كان التاريخ حاضراً منذ اللحظة الأولى التي بدأت فيها الحركة الصهيونية بالتفكير في استيطان فلسطين، وعملت الحركة على استخدام كل النصوص المتاحة من التاريخ لإقناع شتات الشعب اليهودي بالهجرة إلى فلسطين. فالخطاب بداية موجه للشعب اليهودي من أجل الهجرة إلى أرض الميعاد والاستيطان فيها والعمل من أجل إقامة دولة للشعب اليهودي، وقد وقع على عاتق الحركة الصهيونية بداية ومن بعدها دولة إسرائيل العمل من أجل دمج أفواج المهاجرين إلى الوطن الجديد في مجتمع جديد، وقع على عاتق الدولة بالدرجة الأولى دمج هذا الشتات سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وخاصة أن أفراد هذا الشتات جاءوا من كافة أنحاء العالم بثقافات وعادات مختلفة ومتنوعة، حتى أن بعضهم كان لا يعرف من تاريخه إلا أنه يهودي فقط.

كان على الجهاز التعليمي في إسرائيل أن يأخذ على عاتقه المسئولية الهامة والكبرى في مجال بناء مجتمع متجانس وخاصة في مجال الثقافة والتعليم وبناء ذاكرة جماعية موحدة وتاريخ خاص موحد أيضاً لهذا المجتمع، وذلك حتى يتم خلق الانسجام والتوافق بين أفراد هذا المجتمع. وقد اهتم جهاز التعليم بالجانب الثقافي وأبرز مسألة إسرائيل الأرض والشعب في كافة المواد التي تدرس في المدارس الإسرائيلية. أما مادة التاريخ والتي هي محور بحثنا فقد كانت من أهم المواد التعليمية التي ركز عليها جهاز التعليم نظراً لأهمية هذه المادة ليس فقط من أجل الشعب اليهودي ولكن أهميتها تشمل كل الشعوب، ومن هنا لعبت مادة التاريخ من خلال المنهاج في المدارس الإسرائيلية دوراً أساسياً وحيوياً في بناء الذاكرة الجماعية للشعب اليهودي.

ونظراً لأن الصراع الثقافي القائم بين الشعب الفلسطيني والعربي والإسلامي من جهة والشعب الإسرائيلي من جهة أخرى يستهدف ثقافة كل طرف من أساسها فإن مادة التاريخ لا بد من أن تأخذ دوراً بارزاً وهاماً في هذا الصراع، لذلك نجد أن كل طرف يستخدم التاريخ كسلاح يشهره في وجه الآخر من أجل مساندة موقفه في الصراع ولإثبات حقه في هذه الأرض وعدالة موقفه وبالتالي تبرير أفعاله وممارساته في هذا الصراع الدامي ضد الطرف الآخر. وقد ركز الجانب الإسرائيلي على موضوع التاريخ ولم يترك جهداً أو وسيلة إلا واستخدمها في هذا المجال سواء في البحث عن الآثار أو التفتيش في كتب التاريخ أو التمترس خلف الروايات التاريخية التوراتية.

إن اهتمام وزارة التربية والتعليم في إسرائيل بموضوع التاريخ وتدريسه كان واضحاً تماماً وخاصة من خلال المواد التي تدرس في هذا الموضوع وطريقة تدريسها والأهداف وطريقه الموضوعة من وراء تدريسها ، والتي ستؤدي في النهاية إلى ربط الشعب اليهودي بأرض إسرائيل. وقد حملت مادة التاريخ هذه المهمة في كافة مراحل التعليم وقد تم من خلالها حشو المعلومات التي يراد تثبيتها في عقول وأذهان طلاب المدارس وكذلك تم شطب كل شيء يتعارض ولا يخدم السياسة التعليمية العامة المرتبطة بسياسة الدولة.

لقد سخرت الدولة في إسرائيل كل ما قدرت عليه لصياغة تاريخ خاص بإسرائيل أرضاً وشعباً، والعلاقة بينهما وذلك لتأكيد: " فكرة الحقوق التاريخية والدينية في أرض إسرائيل وقد ثبت ذلك من خلال الروايات والقصص الأدبية والدينية وصاغت منهاج التاريخ في المدارس التعليمية من خلال الترويج لعدد من الإدعاءات منها القول بأحقية اليهود في أرض فلسطين وعلى أنها إرث لهم من قديم الزمان" [1]. كما أن كتب التاريخ أصبحت "محكمة عليا للتاريخ التي تختار من الماضي " الحقيقة" التي تلائم الذاكرة الجماعية، وترى أن من المناسب دمجها في الرواية

الوطنية" [2]. وهذا بالتالي ينسجم تماماً مع أهداف واضعي خطط التعليم لمادة التاريخ وهو أمر طبيعي " حيث أن كل أمة تؤسس تربيتها على قيم شعبها وتراثها" [3].

إن أهم المشاكل التي واجهتني في هذا البحث قلة المراجع باللغة العربية التي كتبت في هذا المجال هذا بالإضافة إلى صعوبة الحصول على المراجع الكافية نظراً للظروف الأمنية السائدة التي كانت وما تزال تحول بيني وبين الوصول إلى المكتبات الإسرائيلية سواء في المدارس أو الجامعات ، كما أن هناك جانباً ميدانياً ينقص هذا البحث لنفس الأسباب وهو أنه كان لا بد من حضور جانب من حصص التدريس في المدارس، وبالرغم من الظروف الصعبة إلا إنني تمكنت من الوصول إلى الكثير من المراجع التي احتاجها لهذا البحث وإن كانت غير كافية في بعض الجوانب، وبالرغم من أنني استعنت ببعض الأخوة الذين يمكنهم الوصول إلى المكتبات الإسرائيلية إلا أن ذلك لم يكن كافياً إذ أن الموضوع يتطلب الجهد الذاتي في المكتبات للتفتيش عن الموضوعات المتعلقة بهذا البحث، وكما قال المثل (ما حكّ جلدك مثل ظفرك، فتول أنت جميع شئون أمرك).

إن استخدام عبارة أرض إسرائيل وشعب إسرائيل في هذا البحث هو محاولة مني في أن أكون حيادياً وأدع الألفاظ تعبر عن حقيقة ما وضعت له وحسبما أراد أصحاب هذه العبارات ولا يعني ذلك إقراراً وقبولاً مني بها، فأنا استخدم هذه العبارات وأقصد بها دائماً رأي الكاتب أو المؤرخ اليهودي وكذلك فإن عبارة الشعب اليهودي وأرض الميعاد هي كذلك تأتي في نفس السياق ولم أجد أن هناك فرقاً مهماً بين مفهوم شعب إسرائيل والشعب اليهودي وأرض إسرائيل وأرض الميعاد، فهي عبارات منثورة في كتب التاريخ أو الكتب الدينية تستخدم لنفس المعنى، وقد جاء

1- صبري ، سناء عبد اللطيف ، فلسطين والقدس على خارطة أدب الأطفال العبري ، القدس في أسبوع ، ع32، 2000/5/21 ، ص.15

2- فودة ، ايلي ، النزاع العربي الإسرائيلي في كتب التاريخ والمجتمع المدني الإسرائيلي1953-1995، ترجمة عليان الهندي ، الجامعة العبرية في القدس ، معهد ترومان للدراسات السلمية1997، ص10.

(3) القاضي، وائل أمين .الدراسات التربوية (1)التربية في إسرائيل دراسة في البنية التربوية للشخصية الإسرائيلية ، نابلس ، مركز البحوث والدراسات التربوية1994ص4.

اختياري لهذا الموضوع لأنني وجدت أنه منسجم تماماً مع الهدف من إنشاء هذا المركز وخاصة فيما يتعلق بهذا القسم (قسم الدراسات الإسرائيلية) والذي رأيت أنه من المراكز الهامة والضرورية والتي تساعدنا على الإطلاع على جوانب المجتمع الإسرائيلي الذي نعيش معه مواجه شاملة لم تنته بعد ولا أظنها تنتهي في القريب المنظور. لذلك فإن المجتمع الفلسطيني بحاجة ماسة لدراسة كافة جوانب المجتمع الإسرائيلي وخاصة الجانب الثقافي الذي يمثل أفكاراً ومعتقدات هذا المجتمع وذلك عن طريق الإطلاع على جانب من جوانب التربية " باعتبارها القوة المشاركة في توجيه المجتمع الإسرائيلي التي تخدم قضاياه السياسية بل أنها تعبير صادق وانعكاس لفلسفته العقائدية" [1]٦.

لقد حاولت من خلال البحث أن أجد الإجابة الكافية عن الأسئلة المطروحة في إشكالية البحث حيث قمت بإعداد هذا البحث معتمدا على كتب المنهاج المتعلقة بمادة التاريخ في المدارس الرسمية الإسرائيلية بالدرجة الأولى كما أنني استعنت ببعض كتب التاريخ لمؤلفين يهود تعتبر كتبهم مراجع مهمة لمادة التاريخ الإسرائيلي، كما إنني استعنت بعض الشيء ببعض كتب التعليم الأخرى المتعلقة بالدراسات التوراتية المعتمدة في المدارس الإسرائيلية من اجل زيادة التوضيح لبعض الأفكار في محاولة مني لتغطية كافة جوانب الموضوع.

قمت بتقسيم البحث إلى ثلاثة فصول، حيث قدمت في الفصل الأول دراسة نظرية لأهمية التعليم بشكل عام في كل المجتمعات وأهميته بشكل خاص في إسرائيل، إذ أن إسرائيل تحتاج إلى جهاز تعليمي قادر على تشكيل مجتمع بشري متجانس من مجموعات من البشر تختلف فيما بينها في كل شيء تقريباً ، فكان على الجهاز التعليمي أن يصوغ هذا الشتات البشري بما يحمل

---

[1] المصدر السابق، ص2

في داخله من شتات فكري وثقافي واجتماعي وسياسي في قالب واحد يؤدي إلى خلق مواطنة موحدة مستندة إلى تاريخ وذاكرة جماعية موحدة. وقد تحدثت عن جهد الحركة الصهيونية في التركيز على موضوع التعليم حتى قبل قيام الدولة حيث مهدت الطريق لتشكيل جيل متعلم مثقف واع لأهداف الحركة الصهيونية كما أنني تحدث عن دور الدولة نفسها في إسرائيل في هذا المجال ، وعن نشاطها الدءوب من أجل وضع قوانين وخاصة بالتعليم تؤدي إلى تحقيق الأهداف العامة لدولة إسرائيل.

وحيث أن موضوع البحث هو منهاج التاريخ فقد أفردته بعنوان خاص . إذ أن تعليم التاريخ اليهودي بالنسبة للشعب الإسرائيلي يعتبر ركناً أساسياً في بناء الذاكرة الجماعية للشعب الإسرائيلي. وقد بينت في البحث أهمية تعليم التاريخ اليهودي بالنسبة للشعب الإسرائيلي، كما أنني تسلسلت في هذا الجانب بحيث تحدثت عن أهمية موضوع التاريخ وعن محاله ودوره في تشكيل الذاكرة الجماعية للأمة وعن الهدف من تدريس مادة التاريخ. كما انتقلت للحديث من ميزات التاريخ اليهودي، إذ أن هناك اهتمام بالغ في هذا المجال إذ أن ميزات تاريخ اليهود نابعة من ميزات الشعب اليهودي نفسه حسب المنهاج، وقد أسهب واضعو المنهاج في هذا المجال ليصلوا في نهاية الأمر إلى أن التاريخ اليهودي مختلف عن كل تاريخ في العالم.

ثم انتقلت للحديث عن مصادر التاريخ اليهودي ومن أين وعلى ماذا اعتمد واضعو منهاج التاريخ في المدارس الإسرائيلية ؟ بل وعلى ماذا اعتمد المؤرخون أنفسهم الذين كتبوا في تاريخ إسرائيل شعباً وأرضاً. والتي في مجملها تعود إلى مصدر واحد تقريباً وهو الكتب المقدسة. ونظراً لاهتمام المنهاج في موضوع بداية تاريخ الشعب اليهودي فإنني تطرقت إلى ذلك أيضاً في البحث في محاولة مني لمعرفة ما سر هذا الاهتمام ببداية تاريخ إسرائيل أرضاً وشعباً. وكان للخطط التعليمية في بحثي اهتمام خاص لأن هذه الخطط هي التي توضح الطريقة التي يستخدمها

واضعو المنهاج لتحقيق الهدف من تدريس هذه المادة في المدارس. كما أنني تحدثت عن أهداف الخطط التعليمية، وإلى أين تريد أن تصل بالطالب، وكذلك تحدثت عن الموضوعات التي تدرس في مادة التاريخ وعن الحجم المخصص لموضوع إسرائيل الشعب والأرض في منهاج التاريخ.

أما الفصل الثاني فقد خصصته للحديث عن "إسرائيل الشعب في منهاج التاريخ" ومتى برز هذا المفهوم وكيف برز على السطح ؟ كما تحدثت عن أصل شعب إسرائيل وبينت كيف أن المنهاج ركز على موضوع سامية شعب إسرائيل، وبالتالي كان الحديث عن نسب الشعب اليهودي حيث نسب إلى إسرائيل الذي هو يعقوب ولم ينسب إلى إبراهيم واسحق.

كما أنني انتقلت في الحديث عن الوعد الإلهي لأن فكرة الوعد الإلهي وحسب المنهاج هي نقطة الارتكاز في الفكر اليهودي القائم على الربط بين شعب إسرائيل وأرض إسرائيل، وقد كان لموضوع الوعد الإلهي أهمية خاصة في كتب منهاج التاريخ، إذ أن هذا الوعد منح لفئة محددة من البشر على بقعة محددة من الأرض ، وقد تم ربط هذه الفئة بهذا البقعة ربطاً غيبياً عقائدياً بحيث لا ينفصم هذا الربط ولا ينقطع. كما لفت النظر إلى قضية الاستثناءات من الوعد الإلهي وكيف اهتم بها المؤرخون وواضعو منهاج التاريخ للمدارس الإسرائيلية. فمنذ البداية توضح كتب التاريخ أن الرب لا يريد لأحد أن يسكن مع إبراهيم وذريته في أرض الميعاد، مما دفع إبراهيم إلى إبعاد لوط. كما ميز المؤرخون بين ولدي إبراهيم وهما اسحق وإسماعيل وأثبتوا حسب رأيهم أن الوعد خاص بأبناء إبراهيم من جهة اسحق وأبنائه وأن إسماعيل خارج من هذا الوعد.

وقد تتبعت مواضيع المنهاج المتعلقة بمجال البحث هنا فوجدت أن الاهتمام بإبراهيم يأخذ حيزاً مهماً جداً لذلك رأيت أن أتتبع موضوع إبراهيم حسب المنهاج وما هي أهميته ؟ وما هي ميزاته ؟ وصفاته ؟ وبماذا كان يعمل ؟ وكيف كان يعيش حياته الخاصة ؟ كما أن المنهاج اهتم كذلك بإنجازات إبراهيم على أرض الواقع في سعيه لتجسيد الوعد الإلهي على أرض الواقع

ولجعل الارتباط بالأرض أمراً واقعاً وليس مجرد وعد وحلم ، وكان من الخطوات التي اتخذها إبراهيم في هذا المجال حفر الآبار وإقامة المذابح –الأماكن التي يتم فيها تقديم الهدي إلى الله– وشراء الأرض ودفع ثمنها رافضاً أخذها هدية.

وبعد الحديث عن إبراهيم أسهبت كتب المنهاج في الحديث عن موضوع أصل الشعب اليهودي وميزاته. وقد ركز المنهاج على إبراز سامية إبراهيم الذي هو أصل الشعب اليهودي، كذلك عملت كتب المنهاج لمادة التاريخ على إبراز ميزات خاصة بالشعب اليهودي. وقد تتبعت ذلك من خلال هذه الكتب وأبرزت هذه الميزات مستنداً إلى أسلوب كتب التاريخ نفسها في محاولة مني لعدم التدخل المباشر والمؤثر في هذا المجال حتى أترك المجال للكتب نفسها في التعبير عن هذه الميزات.

أما الفصل الثالث فقد خصصته للكتابة عن موضوع " إسرائيل الأرض " وقد بحثت بداية عن أن هناك مشكلة قائمة سواء في موضوع التسمية أو الحدود نظراً لما مرت به هذه البقعة من أحداث تاريخية وسياسية، وهذا اضطرني أن أبحث في أسماء أرض إسرائيل عبر التاريخ. وقد تتبعت كتب التاريخ المتعلقة بالمنهاج التي هي محور البحث في محاولة مني للوصول إلى معرفة الأسماء التي أطلقت على هذه البقعة، وكيف ينظر إليها المؤرخون الإسرائيليون، وكيف يتعامل هؤلاء مع كلمة فلسطين ومع الأسماء الأخرى التي أطلقت على هذه الأرض.

أما في موضوع موقع " أرض إسرائيل" وحدودها فقد بحثت ذلك من خلال كتب المنهاج لمادة التاريخ وعرضت آراء المؤرخين ووجهات نظرهم حول موقع هذه الأرض وحول حدودها والتي هي محور جدل كبير داخل أوساط المؤرخين اليهود أنفسهم. وقد بينت في هذا البحث كيف تختلط المفاهيم السياسية مع التطلعات الغيبية، وكيف تتداخل المفاهيم التوراتية مع الوقائع

التاريخية ، كما أن الحديث عن حدود " أرض إسرائيل" يتطلب التمييز بين حدود طبيعية وأخرى دينية وغيرها تاريخية بالإضافة إلى الحدود السياسية، وهذا يدفعنا بالتالي إلى التميز بين حدود " دولة إسرائيل " غير المحددة حتى الآن وبين " حدود أرض إسرائيل " في المفهوم التوراتي أو التاريخي.

وكما أنه تم البحث في اسم وحدود وموقع " أرض إسرائيل" فإنه كذلك اهتم واضعو منهاج التاريخ بالحديث عن مساحة أرض إسرائيل ، ونظراً لأن هناك عدم اتفاق على حدود ارض إسرائيل وموقعها فإن عدم الاتفاق هذا ينسحب أيضاً على موضوع حسب منهاج التاريخ وبالطبع فإن الحديث يدور بالدرجة الأولى عن أهميتها بالنسبة لليهودي من الناحية الدينية ولولا هذه الأهمية المتبادلة بين الأرض والإنسان اليهودي لما خصه الله بها واختاره لها، إذ لم تختر أرض غيرها ولم يُختر شعبٌ آخر ، كما تم البحث في المنهاج نفسه عن أهمية أرض إسرائيل من جوانب أخرى سواء العسكرية أو الاقتصادية أو السياسية أو الجغرافية ، وقد أوضحت في هذا الفصل أهمية أرض إسرائيل من جانب وأهمية موقعها من جانب آخر.

الفصل الأول

الباب الأول

أهمية التعليم في إسرائيل

إن بناء أية أمة أو شعب يحتاج إلى وسائل كثيرة من أجل بناء شخصية الفرد لكي يتكون مجموعة من الأفراد تشكل مجتمعاً منسجماً يبنى عليه شعب أو أمة. إذ لا بد من خلق انسجام وتجانس في الرؤى والتطلعات وكذلك لا بد من ربط هذا التجمع بشيء من الماضي ليتم بذلك ربط أفراد هذا المجتمع بهذا الماضي وخلق في داخله انتساباً له يجعله يعتز ويفتخر به. وإن أهم وسيلة لبناء هذا الترابط بين أفراد المجتمع والمجتمع لكل من جهة بماضي وحاضر ومستقبل هذا المجتمع من جهة أخرى هو العملية التعليمية والتربوية . لا أقول إنها الوحيدة ولكنها الأهم لتشكيل ما يسمى بالذاكرة الجماعية لهذا المجتمع أياً كان " وفي إطار "بناء الأمة اعتبر الجهاز

التعليمي (المدارس وكتب التعليم) مثله مثل الجيش والشرطة أداة للدولة في طبع الشخصية الوطنية والتعريف بتاريخ الأمة، بهدف تعزيز علاقة المواطن بالدولة. وتجري عملية البناء بالإضافة إلى عوامل أخرى من خلال إحياء التاريخ المكتوب وإبراز المنهج التاريخي وإنعاش الذاكرة الجماعية"(1)[٧].

ومن خلال عملية التعليم يتم زجّ المعلومات المطلوب زرعها في عقول وأذهان الطلاب وصياغة هذه العقول حسب هذه المعلومات. كما يتم شطب كل المعلومات التي لا يرغب واضعوا المنهاج في وصولها إلى أذهان وعقول الطلاب. فمن هنا نجد أن العملية التعليمية هي عملية صناعة كاملة للإنسان وعملية صياغة لفكره وذهنيته بطريقة تخدم الأهداف المطلوب تحقيقها. من هنا نجد أن تشكيل الذاكرة الجماعية للأمة هي عملية متواصلة تتم عبر أجيال متلاحقة تغرس ما ترغب في غرسه وتقتلع ما لا ترغب في و جوده " إذاً تحتوي الذاكرة الجماعية على كل المعلومات الشرعية التي يجب على المواطن "معرفتها" ، وفي نفس الوقت تعمل المؤسسة على " مسح " كل ما تريد من المواطن عدم "معرفته " "[٨](1). وهذا من الأساليب الهامة في بناء الأمة وصياغتها وفقاً لما يراه واضعو المناهج التعليمية الذين يحققون أهدافاً عليا يريدها صانعوا القرار في أية أمة.

وقد برزت أهمية العملية التربوية والتعليمية في أيامنا هذه بشكل واضح وذلك من خلال محاولات التدخل الأجنبية وخاصة الأمريكية في مناهج التعليم عامة وفيما يخص المجتمعات العربية على وجه الخصوص ، ومحاولة الإدارة الأمريكية الضغط من جانب وتقديم الدعم من جانب آخر للعمل على تغيير وصياغة مناهج تعليمية جديدة تخدم الطموحات والتطلعات الأمريكية.

---

(1) فودة، إيلي. مصدر سبق ذكره . ص9

(1) المصدر السابق . ص.9

ومِن خلال استقراء في منهاج التعليم وتتبع ثقافة المجتمعات يبدو واضحا أن الذاكرة الجماعية لأي مجتمع يحتفظ بالأمور الإيجابية ؛ كالانتصارات والرموز القومية، أو الوطنية، أو الدينية ، بينما تغيب عن أذهانهم الأمور السلبية والتي ليست مدار فخر واعتزاز . وإذا احتفظ مجتمع ما بشيء من الأمور المأساوية في ذاكرته الجماعية فما ذلك إلا لخدمة أهداف هامّة بالنسبة لهذا المجتمع، وذلك بعد صياغتها صياغة تنزع عنها سلبيتها

فعلى سبيل المثال يحتفظ الشعب الإسرائيلي في ذاكرته الجماعية بما يسمى الكارثة والبطولة وقصة قلعة (مسادا)، إلى جانب ما أنجزه هذا الشعب من عودة وإقامة دولة وانتصارات حققها في تاريخه الحديث : كما نلاحظ في المقابل أنّ الذاكرة الجماعية للشعب الفلسطيني مليئة بالأحداث المأساوية من تاريخ هذا الشعب وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر وعد بلفور ،والنكبة، وأحداث المجازر المتكررة إلى جانب الأحداث التي يراها هذا الشعب أعمالاً بطولية مثل بعض الأعمال الفدائية النوعية أو الصمود الأسطوري في بعض المواقع والأماكن ونرى هذا التنافس على بناء الذاكرة الجماعية في كلا الجانبين واضحاً جداً نظراً لأن هناك مجتمعين متصارعين على نفس الأرض ونفس التاريخ. كما يمكننا أن ندرك أهمية التعليم في هذا الصراع من خلال محاولة الطرف الإسرائيلي التدخل في العملية التعليمية الفلسطينية وحتى في صياغة المنهاج.

وحتى تكتمل العملية التعليمية وتحقق أهدافها في بناء الذاكرة الجماعية لأية أمة فإنه لا بد أن يكون هناك جهازاً تعليمياً منبثقاً عن المؤسسة الأكبر وهي السلطة الحاكمة، ويكون لهذ الجهاز الدور الأساس في الخطط والبرامج الهادفة إلى تحقيق الأهداف التي تبغيها المؤسسة الحاكمة. ويعمل هذا الجهاز بكوادره وإمكانياته المتوفرة على بلورة عملية تعليمية متكاملة والتي تكون مادتها الهيئة التعليمية ومؤسساتها والطلاب بكافة أعمارهم وتخصصاتهم والمناهج في كافة المواد. وبذلك تكتمل الدائرة التعليمية والتربوية ليتم من خلالها تحقيق الأهداف العليا للمجتمع.

إننا نجد أن دول العالم تحرص في معظمها إن لم يكن كلها على إعطاء جهاز التعليم وطريقة التعليم أهمية خاصة، إذ أن العملية التعليمية والتربوية في أي دولة كانت هي انعكاس لفكر ومبدأ وعقيدة هذه الدولة. وهي تحاول من خلال العملية التربوية والتعليمية أن تنشيء شعباً منسجماً مع هذا الفكر والمبدأ والعقيدة "وإذا كانت المناهج التعليمية في أي بلد هي انعكاس للفلسفة التربوية لذلك البلد، فإن المواطن يعتبر ثمرة مباشرة لهذه المناهج التعليمية . لأن المخطط التعليمي والتربوي هو جزء من المخطط القومي لكل مجتمع، يسهم في تحقيق أهدافه المنبثقة من فلسفته المتحدة من تراثه وواقعه وحاجاته ومشكلاته، وذلك لإعداد القوى البشرية المتوافقة مع حاجات المجتمع" [1][٩].

إن لجهاز التعليم إضافة لما سبق أهمية كبيرة، كذلك إذ تقع على عاتقه مسئولية خلق التواصل بين الأجيال ونقل المكتسبات الماضية إلى الجيل الحاضر ومن ثم إلى جيل المستقبل. "تقع وظيفة جهاز التعليم بالذات على مفترق بين الماضي والمستقبل، فهو من جانب جهاز يعمل لأجل المستقبل؛ لذلك فإن مهمته تنصبّ على التواصل مع الجيل القادم والذي هو جزء من حياته وتطوره وإحساسه بالمستقبل، ومن جانب آخر فإن أحد وظائفه المركزية هو الحفاظ والاستمرار في نقل الإرث الثقافي من جيل إلى جيل"[2][١٠].

إذن إنه من الطبيعي أن نعرف أن أيّ نظام تعليمي وتربوي لا بدّ أن يوجد في مجتمع يفرض عليه معايير ومبادئ وأهداف حسب البنية الاجتماعية لهذا المجتمع، "فالكل يسعى جاهداً إلى تشكيل المواطنين طبقاً للمُثل السائدة في المجتمع نفسه ولتقاليده. وتكون التربية هذه وسيلة

---

[1][٩] القاضي، د. وائل. مصدر سبق ذكره . ص7.

[2] الباوم، درور، راحل)، التعليم العبري في أرض إسرائيل ص3.

من وسائل الضبط الاجتماعي، مثلها مثل الدعاية المنظمة والصحافة.. وغيرها "[3](١١). وعن طريق التربية " تنقل الرسائل المهمة والضرورية التي يريد المجتمع أن يحافظ عليها وينقلها من جيل إلى جيل".

ونظراً لأن دولة إسرائيل تخوض صراعاً مريراً من أجل وجودها واستمرار بقائها، ونظراً لوقوعها بين بحر من الأعداء غالبيتهم يرفض الاعتراف بشرعيتها ووجودها، سواء خارج حدود سيطرة جيشها، أو داخل هذه الحدود، "فإن ذلك يستدعي أن يحظى التعليم فيها على أهمية خاصة" ونظراً كذلك لوجود شعب يطلق عليه اليهودي مختلف الأجناس، والأشكال، والأفكار، وحتى المعتقدات. نظراً لكل ذلك فإن التعليم في إسرائيل يحظى بأهمية بالغة على طريق بناء الأمة اليهودية وذاكرتها الجماعية، "إن التعليم في إسرائيل – كما هو في سائر أنحاء العالم – من الأدوات الهامة جداً في بناء ذاكرة الأمة الجماعية ويقع على المعلم الدور الكبير في هذا الاتجاه" [1](١٢).

لقد حملت الحركة الصهيونية عبء التعليم منذ البداية لما كانت تدركه هذه الحركة من أهمية التعليم ودوره الفاعل على طريق بناء الدولة اليهودية. فمنذ اللحظة الأولى عملت على تشكيل جهاز تعليمي للعمل على "تعليم الطلاب القيم الوطنية من خلال تدريس الصهيونية كمادة منفردة، وكان الهدف من ذلك هو غرس قيم المجتمع وإزالة الشك من قلوب أتباعها" [2](١٣). وقد اهتم جهاز التعليم لدى الحركة الصهيونية بتأليف كتب تخدم أهداف الحركة الصهيونية وتدريس هذه الكتب والتي يتم التركيز فيها على : " التاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية والتوراة

---

[3] **هوانة، د. سمير. نظام التعليم في الكيان الإسرائيلي التطور الكمي والنوعي في التعليم العام حتى بداية الثمانينات المستقبل العربي عدد 86. 19864/، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ص64.**

[1] ZERUBAVEL, YAEL. RECOVEED TOOTS Collective Memory and the making of Israeli National Tradition .p.18

[2] فوده، إيلي. مصدر سبق ذكره . ص17.

والأدب والمواضيع التي تشجع على حبّ الوطن، واعتبرت التوراة في حينه – زمن الانتداب – كتاب تعليم التاريخ الوطني"[3]١٤.

كذلك نرى أن الحركة الصهيونية منذ البداية ودولة إسرائيل – فيما بعد– ركزت على أهداف عدة عند وضعها مشروعها التعليمي لأبناء الشعب اليهودي . وقد كانت الأهداف القومية والوطنية هي أبرز أهداف هذا التعليم سواء كان هذا التعليم يتعلق بالمواد المدنية، أو المواد العلمية، حيث يسعى واضعو البرامج التعليمية إلى تمكين الطلاب من الاضطلاع على الإنجازات العلمية، والتطورات التكنولوجية، وخاصة ما أنجزه الشعب اليهودي ليغرس في داخل الطالب الشعور بالتفوق والتميز لهذا الشعب كما يتم التركيز على الهدف الأيديولوجي الرئيسي الذي يسعى إلى تنشئة مواطنين يؤمنون بالمبادئ والقيم والأفكار الصهيونية والتركيز على البعدين الوطني والقومي بهدف تربية مواطنين يحبون أوطانهم ويفتخرون بقوميتهم ، بتراثهم، بحضاراتهم، بلغتهم وبالقيم الصهيونية.

إن الذي يمعن النظر في عملية إيجاد دولة إسرائيل، وقيامها، وما يدور حولها، يجد أن التعليم فيها يحظى بأهمية أكبر منه في دول أخرى. إذ أن معظم الدول الأخرى ليس هناك ما يهدد شرعية وجودها أو من يحاول إنهاء هذا الوجود. كذلك فإن معظم الدول قامت بشكل طبيعي على العلاقة بين الشعب وأرضه فنسب كل شعب إلى وطنه منذ زمن بعيد. بمعنى آخر أن العلاقة بين شعوب العالم وأوطانهم هي علاقة طبيعية نظراً لتواجد هذه الشعوب على أوطانها ومارست حياتها عليها وتستطيع هذه الشعوب أن تتحدث عن تاريخ وعلاقة مع وطنها. أما في إسرائيل فإن علاقة الشعب بالأرض لم تقم في الأساس على العلاقة الطبيعية ككل شعب على

---

[3] المصدر السابق. ص16.

أرضه ولكنها قامت بداية على فكرة دينية محضة ولم تتجسد العلاقة على الأرض كذلك لمدة طويلة يستطيع من خلالها الشعب اليهودي أن يتحدث من جذور عميقة في علاقته مع الأرض.

من هنا نرى أن هناك أهمية خاصة للعملية التربوية في إسرائيل وكان لا بد لجهاز التعليم أن يستخدم كل الوسائل والطرق ليربط إنساناً انقطع لفترة طويلة عن أرض لم تكن أصلاً وطناً له. وأنه "يسعى للتأثير على حياة الطالب في كل النواحي تقريباً . ويعتبر التعليم من الأدوات الأساسية في بناء الوطن القومي في أرض إسرائيل. إن أحد الأهداف الأساسية في معظم المدارس هو أن تزرع في قلب الطلاب حباً عميقاً للبلاد و خاصة الالتصاق بأرض إسرائيل كأرض الوطن القومي"[1]١٥.

لقد عبرت الحركة الصهيونية منذ البداية في جلستها التنفيذية للعمل الصهيوني سنة 1919م على لسان أحد أعضائها ويدعى " شميرياهو ليفين " عن أهمية التعليم بقوله : "هذه مهمة عظيمة لانتاج جيل متجانس في إسرائيل"[2]١٦. كما عبر عن ذلك كاتب تاريخ آخر في أحد كتبه موضحاً أن هدف التعليم في إسرائيل بكافة مؤسساته وأشكاله قائم على : "قيم الحضارة اليهودية وإنجازات العلم، وحبّ الوطن، والولاء للشعب اليهودي، وعلى الخبرة في العمل الزراعي، والحرف، والتدريب الريادي، والجهاد من أجل مجتمع قائم على الحرية والمساواة والتسامح والعون المتبادل وحبّ الإنسانية" [3]١٧.

وبعد قيام دولة إسرائيل فإنها اهتمت أن تضمن أهداف التعليم العبري في مواد قانون التربية والتعليم. ففي سنة 1953م في المادة الثانية من قانون التربية والتعليم الإسرائيلي ذكرت أن أهداف التعليم العبري "هي إرساء الأسس في التعليم الابتدائي على قيم الثقافة اليهودية

---

[1] رشف، (شمعون، ويوقال درور)، التعليم العبري في الوطن القومي1919-1948 . القدس مؤسسة يالك1999ص2.

[2] اهارون ، ف" المجتمع والتعليم والتقدم في اسرائيل " السياسة الدولية ع28 ابريل1972 القاهرة مؤسسة الأهرام ص185.

[3] المصدر السابق نفسه.

ومنجزات العلم وحبّ الوطن، والإخلاص، والولاء للدولة، والإعداد الطلائعي، والسعي لتشييد مجتمع قائم على الحرية، والمساواة، والتساهل، والتعاون المتبادل، وحب الغير من الجنس البشري " [4][١٨]. ونظراً لأن المجتمع الإسرائيلي جاء من خليط من البشر مختلفين في أسلوب الحياة ونمط الحياة والحضارة، فإن للتربية والمدرسة أهمية استثنائية في إسرائيل منذ تأسيسها ، ليس فقط لأنّ الشعوب كافة تهتم بالتربية وبالتعليم على مرّ التاريخ، وليس فقط لأنّ التربية من الميادين الأساسية لإعداد الفرد في كل المجتمعات، بل إلى ذلك كلّه لأنّ إسرائيل مجتمع هجره أي أن سكان " إسرائيل " بغالبيتهم العظمى أتوا من بلدان مختلفة يحملون معهم عادات وثقافات متفاوتة، كما يختلف مفهوم اليهودية عندهم من جماعة لأخرى. من المتدين إلى الملحد، ومن الشرقي إلى الغربي، ما يجمع هؤلاء هو انتماؤهم الديني، لهذا السبب تعتبر المدرسة في "إسرائيل" المكان الأول الذي ينبغي أن تبني فيه وحدة الأمة، يليه الحي والأهل ، لذا يجب ألا تقتصر دور المدرسة على نقل المعارف فقط، بل يجب أن تكون في مقدّمة من ينقل قيم المجتمع الجديد"[(1)].

أما عن دور المعلم ودوره في العملية التعليمية فقد "أعلن أساتذة العبرية مبكراً سنة 1895م إن من واجب المعلم أن يعلم الوطنية، وحبّ الأرض، وحبّ الشعب، واللغة "[(2)][١٩]. كما عبر رواة الحركة الصهيونية الأوائل عن أهمية المعلم وعن دوره في العملية التعليمية : "أنّه ليس فقط في المساعدة على تشكيل الهويّة الجماعية، وإنما كذلك تشكيل المجتمع، وأسس الثقافة لمستقبل الأمة اليهودية، وبذلك يكون المعلمون عناصر أساسية في بناء الأمة" [(3)].

4-القاضي ، وائل ، مصدر سبق ذكره ، ص51.

(1) عتريسي ،طلال .http/www.moqawama/Arabic/features/tatal.htm.

2-zerubav.l.yael مصدر سبق ذكره ص.81

3- المصدر السابق نفسه.

من هنا نجد أن كتب التعليم في إسرائيل لا تعكس وجهة نظر المؤلفين فقط، وخاصة تلك الكتب التي تتحدث عن إسرائيل شعباً، وأرضاً، كالتاريخ، والجغرافيا، والتربية الوطنية، وغيرها، إنها تعكس خلفية فكرية ضاربة الجذور في ثقافة ومفاهيم هؤلاء المؤلفين، ويراد لهذه الكتب وما تحمل بين دفّاتها وسطورها من مفاهيم أن تتغلغل في عقول، وأذهان، وقلوب أفراد الشعب اليهودي؛ لأن "كتب التعليم تبني وجهة نظر الطالب وتعتبر جزءاً من عملية بناء المجتمع وثقافته التي توجه الجيل الشاب إلى القيم والمعايير اليهودية"[1]. لذلك فإنّ كتب التعليم " لم تؤلف من فراغ بل كتبت بهدف استخدامها من قبل الدولة كأحد الأدوات المهمة في خلق ذاكرة جماعية للأمة في إسرائيل" [2]. ونظراً لأنّ جهاز التعليم بشكل عام في إسرائيل يخضع لإشراف الدولة ، فإنّ الدولة الإسرائيلية يهمها بالدرجة الأولى أن تحقق الأهداف العليا التي تنشرها، ومن هنا " ما زالت الكتب التي تؤلَّف تحت إشراف الدولة وتدرَّس في مؤسساتها مصدراً مهماً في بناء الأمة" [3].

إن مما يؤكد أهمية التعليم في إسرائيل هو ما نراه من تنافس شديد بين الأحزاب التي تشترك في ائتلاف حكومي ما، فإن التنافس على الحقيبة الوزارية الخاصة بالتربية والتعليم يكون على أشده. وكثيراً ما كان يكون ذلك أحد الاشتراطات لبعض الأحزاب للقبول في الدخول في ائتلاف حكومي ما. وقد رأينا حرص الأحزاب الدينية والعلمانية وتنافسها على حدٍّ سواء للحصول على هذه الوزارة ، كما أن كثير من الأحزاب أقامت أجهزة تعليمية قوية وفعالة خاصة بها.[٢٠]

---

[1]-فودة ، ايلي ، مصدر سبق ذكره ، ص 7.

2- المصدر السابق نفسه.

3-المصدر السابق ص 9.

مصادر التاريخ اليهودي
وبدايته حسب المنهاج

عند الحديث عن تاريخ شعب إسرائيل وعلاقته بأرض إسرائيل، فإنه لا بدّ للمؤرخين أن يبحثوا عن مصادر يستقون منها مادتهم لكتابة التاريخ، وبالتالي لتعليمه للأجيال المتلاحقة في المدارس. ونظراً لأنّ التاريخ الذي يجري تعليمه، والحديث عنه هنا، هو تاريخ قديم، فإنّ المصادر التي تتحدث عن هذا التاريخ قليلة، كما عبّر عن ذلك الفيلسوف الفرنسي " روجيه جارودي" – والذي كتب كثيراً عن الحركة الصهيونية وإسرائيل، واليهودية في عدة كتب منها " الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية " و " كتاب ملف إسرائيل"– . بقوله في كتابه " ملف إسرائيل" والمصادر الوحيدة لدينا – بخلاف العهد القديم – قليلة تعد على أصابع اليد الواحدة. وأقدم ذكر "إسرائيل" قد ورد فوق حجر يشيد بالانتصارات المصرية للفرعون " مرنتبا " حوالي عام 1225 ق . م، وجاء فيه دون ذكر لمعلومات أكثر دقة، أن ذلك الفرعون أخذ يستولي على المدن الفلسطينية وأثناء ذلك دمّر إسرائيل " دمرت إسرائيل ولم يعد لذلك الشعب وجود " ولم يأت في ذلك النص كلمة أكثر من هذا عن إسرائيل" [1])

إن تاريخ شعب إسرائيل يقع في فترة لم يتوفر عنها شيء مكتوب، بل أن التوراة نفسها كتبت بعد مئات السنين من تاريخ هذا الشعب لذلك فإن المصادر عن هذا التاريخ تبقى قليلة وحتى أنها

غير دقيقة. وربما وجدت بعض الحفريات القديمة أو الكتابات القديمة التي هي في أكثر الأحيان أساطير، وقصص، تشكلت مع مرور الزمن " لا يمكن أن تجد تقديراً تاريخياً

٢١

دقيقاً عن أساس، وبداية، وماهية، وجذور أي شعب لا توجد لدينا إلا بعض الأساطير، والمعتقدات، والقصص التي تناقلتها الأجيال جيلاً بعد جيل. ومع ذلك لا يمكن اعتبار هذه القصص بلا معنى، إن الأساطير عن كل شعب يمكن أن تكون لأعمال حقيقية لآبائهم، ورموزاً دالة على أفعالهم " ؟ [1]، يريد الكاتب بهذه العبار ة أن يلفت نظر القارئ إلى أن القصص والروايات التاريخية عن شعب إسرائيل لا بدّ أن تكون لأعمال أو انعكاس لهذه الأعمال التي صدرت عن الآباء والأجداد من هذا الشعب، كما يلفت النظر إلى أنه لا يمكن الأخذ بهذه القصص كمسلمات، بل لا بدّ من الفحص، والتدقيق، والتمحيص لأنه عادة ما يدخل على الأساطير الزيادة والتحريف وخاصة أن كل طرف – في حالة الصراع – يحاول أن يضفي على تاريخ حالة من التمجيد، فيضاف إليها عبر الأجيال الكثير، حتى تصل على شكلها الحالي " وعندما نأتي لنعالج هذه القصص لنستخرج منها الأساس التاريخي علينا أن نزيل عنها الكثير من الغبش وأن نفسر القصص بحذر شديد إذ لا يمكن الوثوق بها تماماً" [2]).

لقد اعتمد كتّاب التاريخ في إسرائيل عند الحديث عن تاريخ شعب إسرائيل وعلاقته بأرض إسرائيل على الرموز، والإشارات الواردة في التوارة، إذا أنه مهما حاول الكاتب يسارياً كان، أم علمانياً، أن يبتعد عن الخطاب الديني، فإنه سيجد نفسه مضطراً للعودة إلى المصادر الدينية لأنه ليس أمامه غيرها للحديث عن تاريخ شعب إسرائيل "وما زال المؤرخون الصهيونيون

---

[1]- جارودي ، روجيه ، ملف اسرائيل دراسة الصهيونية السياسية ، بيروت، دار الشروق ، 1983 ، ص 36

[٢٢]يحاولون من منطلقات علمانية إقامة أساس غير ديني لأمور يهودية فوق التاريخ، والجغرافيا، ولكنهم جميعاً لم يستطيعوا تزويدنا بأي تفريق يفصل بين الانتماء البالطائفة،والانتماء إلى [٢٣]الأمة. هذا عدا عن الرموز الدينية التي استخدمت للتعبير عن الصلة التاريخية بأرض إسرائيل"[1].[٢٤]

وعندما نلقي نظرة على كتب المنهاج لمادة التاريخ نجد أنّها تركّز وبشكل كبير على أنّ المصدر الوحيد لتاريخ شعب إسرائيل، بل ولتاريخ البشرية كلّها هو التوراة "التناخ هو المصدر التاريخي الأساسي الموجود لدينا الذي يتحدث عن تاريخ شعب إسرائيل في الأيام القديمة "[2] كما أن هذه القصص، والأساطير، والرموز المنتشرة في التوراة تتمتع بقداسة خاصة، بحيث يأخذها الطالب على أنّها مسلّمات لا قداسة فيها " كمصادر تاريخية بالمعنى المقبول لهذه الكلمة يجب الأخذ بعين الاعتبار وقبل كلّ شيء القصص التاريخية الواردة في التوراة"[3].

من هنا نجد أن مصادر التاريخ عند الحديث عن شعب إسرائيل وأرض إسرائيل تكون محصورة في التوارة وبعض الكلمات الموجودة في بعض الحفريات. لذلك فإن كان كتاب التاريخ في إسرائيل عند الحديث عن الفترة الأولى من تاريخ شعب إسرائيل ليس أمامهم إلا اللجوء إلى التوراة والقصص والرموز الواردة فيها.

* * *

[1]- ليفي ، يعقوب ، اسرائيل والشعوب تاريخ عبري وعام ، الكتاب الأول ، تاريخ الشعوب القديمة وشعب اسرائيل حتى خراب البيت الأول ، تل أبيب مسيلوت ، بدون تاريخ ، ص171.

2- المصدر السابق نفسه.

[1]-مناع ، عادل وعزمي بشارة ، دراسات في المجتمع الإسرائيلي ، مركز دراسات المجتمع العربي في اسرائيل ، ط2، 1998، ص152.

2-امير ، دافيد ، اجزاء من تاريخ شعب اسرائيل للمعاهد تاريخ اسرائيل زمن المكراة ، تل ابيب وزارة التربية والتعليم كارني ، 1981 ، ص

3- بريم ، ا . تاريخ ايام اسرائيل في زمن المكراة في اطار تاريخ الشرق القديم ، حيفا مدرسة ريالي العبري بدون تاريخ ،ص ب.

بداية التاريخ اليهودي

عند الحديث عن تاريخ دولة إسرائيل الحديثة فإن كتب منهاج التاريخ تعيد الطالب إلى غياهب التاريخ، إلى قبل أكثر من أربعة آلاف سنة في محاولة من واضعي كتب المنهاج لربط الطالب الذي يعيش في دولة إسرائيل الآن بالماضي البعيد، بحيث يشعر أنّ دولة إسرائيل الآن هي امتداد لذلك التاريخ، وعن ذلك يتحدث أحد كتب التاريخ وهو كتاب "شعب يبني وطنه" " إن قصة ميلاد دولة إسرائيل تبدأ في حقيقة الأمر قبل أربعة آلاف سنة مع اليهودي الأول إبراهام عندما تجلى له الإله بحاران وعقد معه عهداً"[1][٢٥].

وبنفس الصيغة تقريباً من كتاب آخر من منهاج التاريخ يسمى " كرّاسة التواصل بالتاريخ" للصفوف الوسطى يقول المؤلف : " حسب التوراة فإن تاريخ الشعب الإسرائيلي يبدأ مع أبراهام، ففي أحد الأيام نادى الربُ أبراهام وقال له : اخرج من أرضك ووطنك ومن أبيك. وخرج إبراهيم إلى أرض كنعان التي وعدها إياه الربّ حين قال له : هذه الأرض أعطيها لك ولأبنائك. ومن هنا يبدأ تاريخ الشعب الإسرائيلي في أرض إسرائيل، أرض كنعان التي سمّيت بذلك لأنّ الكنعانيين كانوا يسكنونها" [2][٢٦].

وللتأكيد على قدم تاريخ الشعب الإسرائيلي فإنّه في كتاب " تاريخ للتلاميذ"، وهو أحد كتب المنهاج يتحدث المؤلف " بولاك" فيقول: " قبل حوالي ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة استوطن اليهود بأرضهم أرض إسرائيل، عملوا في أرضهم، وغرسوا الكروم، رعَوا أغنامهم وأبقارهم، ففي الوقت

---

[٢٥] شمحوفتس ، شيرا. شعب يبني وطنه . القدس ، بدون تاريخ ، ص9.

[٢٦] وزارة التربية والتعليم، قسم الخطط التعليمية ،كراسة ربط بالتاريخ للصفوف من 6-9 للمدارس الرسمية والرسمية الدينية وللتلاميذ المهاجرين، بدون تاريخ. ص3.

الذي لم يكن فيه رومانيون ولا يونانيون كان العبرانيون في العالم، وفي الوقت الذي لم يعرفوا شيئاً عن انجلترا، وفرنسا، وألمانيا، وروسيا كان شعب إسرائيل معروفاً اللغة الانجليزية والفرنسية لم تكن موجودة في العالم بينما كانت الكتب المقدسة باللغة العبرية معروفة. شعب إسرائيل شعب قديم، شعب قديم جداً" [٢٧](1)

وللتدليل على قدم تاريخ الشعب الإسرائيلي يلجأ أحد مؤلفي كتب منهاج التاريخ – وهو "رآوفان بار سفر" في كتابه " أجزاء من تاريخ شعب إسرائيل" للمعاهد– إلى ما كتبه أحد فراعنة مصر عن انتصاراته على أعدائه ومن ضمنهم شعب إسرائيل فيقول المؤلف : " قبل ثلاثة آلاف سنة تقريباً أقام فرعون مصر "مرنفتاح" في تلك الفترة نصباً كبيراً من الحجر تخليداً لانتصاراته على كل الشعوب في منطقة البحر المتوسط. وعلى هذا النصب كتب أسماء الشعوب التي انتصر عليها، ومن بين هذه الشعوب ذكر أيضاً شعب إسرائيل، وكتب هناك أنّ شعب إسرائيل أبيد، وأنّه لن يوجد مرة أخرى. هذا هو أول ذكر عن وجود شعب إسرائيل خارج كتاب التناخ"[٢٨](2)

من هنا نجد أنّ كتّاب التاريخ وخاصة كتّاب المنهاج يحاولون جاهدين وبكل السبل إثبات قدم الشعب اليهودي، وأنه أقدم من غيره من الشعوب، وأنّ عظمة هذا الشعب تنبع من أنه حافظ على هويته رغم طول هذا التاريخ، وما تعرض له الشعب من أزمات وشتات.

أهمية تعلم التاريخ اليهودي

---

[٢٧] بولاك، ي. ح، تاريخ للاولاد الجزء (1) من إبراهيم حتى نهاية أيام البيت الثاني، نيو يورك هيبرو ببلشنج كومباني ، بدون تاريخ ،ص5.

[٢٨] بار سفر، رؤفان. أجزاء من تاريخ شعب إسرائيل للمعاهد الاستيطان اليهودي الجديد في ارض اسرائيل ، القدس ، وزارة التربية والتعليم . ص1.

اعتمدت الحركة الصهيونية منذ بدايتها على محاولة ربط الإنسان اليهودي بالأرض التي عليه أن يقيم عليها دولته برباط تاريخي وثيق، ونظراً لأنّ دولة إسرائيل تخوض صراعاً يهدد وجودها وشرعيتها فكان لا بدّ لكتب التاريخ أن تكون عاملاً مهماً في هذا الصراع، لذلك تبدأ كتب التاريخ في المناهج التعليمية في إسرائيل الحديث عن أهمية موضوع دراسة مادة التاريخ بشكل عام، وعن أهمية دراسة تاريخ إسرائيل (الشعب والأرض بشكل خاص)، فنجد أنّ كتب التاريخ تمهد للمادة بالتركيز في البداية على أهمية التاريخ بشكل عام للدراسة، "علينا فهم صادر الأشياء وجذورها في الأيام الماضية وكيفية تسلسل الأمور حتى وصلت إلى ما هي عليه، ليس هناك شيء يحدث عبثاً بدون هدف، إذ أن العالم هو نتيجة لشيء خاص. لذلك لا يمكن فهم ما حدث إذا لم نفهم سببه، وإذا لم ندرك الصلة بين النتيجة والسبب" [1](1)٢٩

ثم تتحدث المناهج المتعلقة بمادة التاريخ عن مجال مادة التاريخ بشكل عام، وعن موضوعها، فتحاول لفت نظر الطالب الإسرائيلي إلى مجال التاريخ بشكل عام، "يتحدث التاريخ عن أفعال الناس في الماضي ويتحدث عن الأحداث التي حصلت للناس عبر أجيال كثيرة قبلنا " [2](2)٣٠. وفي كتاب "إسرائيل والشعوب" لمؤلفه "د. يعقوب ليفي" يوضح الكاتب أكثر هذه النقطة فيقول : "يتحدث التاريخ عن التغييرات المهمة التي مرت عبر الأجيال في المجتمع الإنساني، وفي القيادات، والقوانين، الاقتصاد، الفن، المعرفة، الاعتقاد، وعن أحداث هامّة في أزمنة مختلفة ، إنّه عالم واسع بما فيه الكفاية، ويفتقر لدراسة كبيرة، فهو يشمل كل الأمور المتعلقة بالإنسان"(3).

---

[1] ليفي ، يعقوب . مصدر سبق ذكره . ص7.

[2] وزارة التربية والتعليم، قسم الخطط التعليمية خطة تعليمية لطلاب التعليم الخاص في المدارس الرسمية ، القدس ، ص.4

3-ليفي ، يعقوب ، مصدر سبق ذكره ، ص 5.

أما الخطط التعليمية لمادة التاريخ فتراها تتحدث عن أهمية التاريخ بالنسبة للمجتمع، فنجد في أحد الخطط التعليمية للصفوف الوسطى في المدارس الرسمية لهذه المادة، "أن موضوع دراسة التاريخ هو الماضي الإنساني وكيفية تشكيله حياة الأفراد والجماعات، فضلاً عن ذلك فإن التاريخ هو مجموعة من التجارب الإنسانية، ومن هنا تأتي أهميته للجميع. فبدون معرفته لا يمكن للإنسان أن يفهم الحاضر؛ لأن الحاضر تشكل على أيدي الماضي ومن هنا يأتي سرّ أهمية تعليم التاريخ[1]).

يتحدث المنهاج في مادة التاريخ كذلك عن أهمية تدريس مادة التاريخ، وعن فوائدها، والغرض منها "تلعب مادة التاريخ دوراً خاصاً لأن التلميذ يعطيها أهمية كبيرة ضمن علوم المعرفة ويميل أكثر إلى تصديق الروايات التاريخية، وعليه هناك أساس للاعتقاد بأنّ كتب تعليم التاريخ تلعب دوراً مهماً في بناء المواقف السياسية للطلبة، لذلك تعتبر مادة التاريخ أداة سهلة لنقل وسائل أيديولوجية، وبثّ قيم معينة في صفوف الطلبة" [2]

وعن الهدف من تدريس مادة التاريخ في المدارس الإسرائيلية يقول "إيلي فوده" في كتاب " النزاع العربي الإسرائيلي" : " إن الهدف من تدريس مادة التاريخ في مدارسنا هو تشجيع الطالب على الاستقطاب الاجتماعي مع التأكيد على المسؤولية المستقبلية الملقاة على كاهله تجاه الوطن. ونحن لا نتطلع إلى تخريج مؤرخين لأن المواطنين كلهم يشاركون في صناعة التاريخ " [3]. ٣١

1- وزارة التربية والتعليم ، قسم الخطط التعليمية ، خطة تعليمية لطلاب التعليم الخاص في المدارس الرسمية ، القدس ، ص.4

2- فودة ، ايلي ، مصدر سبق ذكره ، ص.13

3-المصدر السابق نفسه.

كما يذكر أحد كتب التاريخ وهو "إسرائيل والشعوب"، أن كثيراً من الناس وليس طلاب المدارس فقط يستهترون بمادة التاريخ " ويتساءلون لماذا نقضي وقتنا، ونرهن عقولنا بأعمال البشر الذين عاشوا قبل أجيال كثيرة، وبأفراد غير موجودين، وبأمور تبدلت ولن تعود؟" [1]).

ويرد الكاتب على هذا الاستهتار موضحاً أهمية دراسة التاريخ وتعلّمه وتعليمه إذ أنه بدونه لا يمكن – حسب رأيه – أن نفهم الحاضر، أو المستقبل، ولا يمكن أن نفهم أحداث الماضي دون أن ندرك الصلة بين النتيجة والسبب " لم يأت التاريخ ليحدثنا كيف، وماذا حصل، ولكن ليعلّمنا ماذا سيحصل في المستقبل، إنّ التاريخ يرى أنّ كل شيء هو نتيجة لأسباب محددة وبذلك يمكن أن نجد فيه إشارات يمكن بواسطتها التنبؤ بما سيحصل في المستقبل للمجتمع" [2].

من جهة أخرى فإنّ أهمية تعليم مادة التاريخ بالذات من الأدوات الهامة، والأساسية في تعزيز الانتماء الوطني، وبلورة الفكر الذي يعمل على صياغة وقولبة المفاهيم التي يراد زراعتها في عقلية الطالب"اعتبرت الدولة أن تعليم التاريخ من زاوية " الرؤية الوطنية " هي مهمة حيوية في بناء الذاكرة الجماعية للأمة، وبناءً على ذلك جنّد الجهاز التربوي لهذه المهمة أيضاً، وطلب منه بلورة تعليم وترسيخ المعلومات التي على الطالب تذكّرها أو نسيانها، وبذلك لعبت المدارس إلى جانب موظفين آخرين دوراً مركزياً في صنع الذاكرة الجماعية للأمة" [3].

[٣٢] وإسرائيل مثلها مثل بقية الدول والمجتمعات التي تسعى إلى بناء تاريخ قومي لها، فإنّها جعلت تعليم تاريخ شعب إسرائيل المهمة الأساسية التي يقوم عليه منهاج التاريخ في المدارس الإسرائيلية . إذ أنه من خلال مادة التاريخ يستطيع الطالب الإسرائيلي أن يتعرف على تاريخ شعبه ووطنه " في دروس التاريخ نتعلم في المدارس بشكل أساسي تاريخ شعبنا ، أيّ أننا نتعلم

---

١ - ليفي ، يعقوب ، مصدر سبق ذكره ، ص 5.
٢ - المصدر السابق ص7.
٣ - فودة ايلي ، مصدر سبق ذكره ، ص55.

عن الأحداث الهامّة التي حصلت مع شعبنا في الماضي، على سبيل المثال نتعلم كيف وصل شعبنا إلى أرض إسرائيل ؟ لماذا أجبر شعبنا على ترك البلاد ؟ كيف عاش شعبنا خارج أرض إسرائيل ؟ كيف عاد شعبنا إلى بلادنا في أيامنا هذه ؟ [1]). وحتى تحقق العملية التربوية أهدافها فقد اعتنت إسرائيل عناية خاصة حين وضعت منهاج التاريخ بكتب التاريخ إذ أنها تحظى بأهمية خاصة " لأن الطالب يتقبل المؤرخين كأناس موضوعيين ينقلون الحقائق التاريخية ويتعامل مع مادة التاريخ كحقائق مطلقة وبما أن كتب التاريخ تشكل مواقف الطالب الأساسية وهويته القومية ، فهي تستعمل لنقل القيم القومية والرسائل الأيديولوجية، وهي ركيزة للذاكرة الجماعية ولكل الأسئلة المتعلقة بالهوية والقومية" [2].

***

ميزات التاريخ اليهودي حسب المنهاج التعليمي لمادة التاريخ:

يمتاز التاريخ اليهودي حسب منهاج التعليم لمادة التاريخ عن غيره من تواريخ الأمم والشعوب بأنه يعتبر لدى الشعب اليهودي من العوامل الأساسية والهامة التي جمعت شتات اليهود من متدينين وعلمانيين. إذ أنه في فترة ضعف فيها الانتماء الديني عند الكثير من اليهود، وتراجع التعلق بالمبادئ اليهودية، وفي الوقت الذي اختلط وتشوّه جوهر الجنس اليهودي نتيجة لما لحق باليهود عبر التاريخ من تشرد وشتات. فقد بقيَ هناك شيء واحد مشترك جمع اليهود مهما اختلفت أفكارهم، أو أماكن تواجدهم، ووحدة تطلعاتهم القومية، ألا

[٣٣]وهو التاريخ اليهودي. وفي هذا المجال كتب أحد كتابهم : "لا بد من أن يكون هناك شيء مشترك لنا جميعاً والذي فيه القدرة العظيمة لدرجة أن يوحدّنا جميعاً – رغم الفروق في وجهات

---

١ - وزارة التربية والتعليم ، تاريخ اسرائيل والشعوب ، مصدر سبق ذكره ، ص6.

٢ - استانبولي ، هالة " الايديو لوجية الصهيونية وانعكاسها في كتب التدريس العبرية " قضايا إسرائيلية ، ع3 ، صيف 2001 ، رام الله ، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ، ص 90.

النظر والاختلاف الثقافي الكبير – إلى الحد الذي يجعلنا كتلة متراصة، في رأينا أنّ هذا الشيء هو المصير التاريخي المشترك لكل أجزاء الأمة اليهودية المتفرّقة عن بعضها، إننا مرتبطون ارتباطاً ثابتاً رغم تاريخنا الفوضوي. إننا محاطون بسلسلة عظيمة من العلاقات التاريخية التي ورّثت لنا من خلال نصائح آبائنا. والتي تغلغلت بعزم الأجيال داخل الروح اليهودية، وتركت فيها مادة صلبة، محددة بكلمات قصيرة، فإنّ موضوع القومي اليهودي أسّس بشكل أساس على الوعي التاريخي" [٣٤(1)].

من هنا نرى أن كتّاب التاريخ وخاصّة كتّاب المنهاج التعليمي – قد اهتمّوا اهتماماً بالغاً في إبراز ميزات التاريخ اليهودي بالنسبة لتاريخ الآخرين. واعتبروا أن ميزات التاريخ اليهودي جاءت من تمايز الشعب اليهودي عن الشعوب الأخرى، ومن اعتبار أن الشعب اليهودي هو الأقدم من بين شعوب العالم، وفي هذا الصدد كتب أحدهم : " إذا تخيلنا تاريخ العالم بشكل دائري فإن التاريخ اليهودي يحتل مكان القطر من الدائرة، حيث يخترق صلب كل تاريخ. وأن تاريخ الشعوب الأخرى عبارة عن أجزاء صغيرة من هذه الدائرة. فتاريخ الشعب اليهودي يخترق كل تواريخ الإنسانية من رأس هذا القطر إلى رأسه الآخر. فهو يبدأ من الحضارة القديمة في بلاد ما بين النهرين ويمتد إلى الحضارة الحديثة في فرنسا وألمانيا. هذا التاريخ يمتد لآلاف السنين " [٣٥(2)] ، كما أن الرسم البياني المبين على المحلق المرفق في آخر هذا البحث يبين بشكل واضح تمايز تاريخ الشعب اليهودي عن غيره من تواريخ الشعوب♣.

---

(1) دوفنوف، ش، م . ما هو التاريخ اليهودي. مقالة فلسفية تاريخية ، تل أبيب سيناي 1953ص 2.

(٣٥) المصدر السابق ، ص18.

♣. انظر ملحق رقم (1) .

إن التاريخ اليهودي – الذي هو محور دراستنا– حسب رأي المؤرخين اليهود : " هو ظاهرة عجيبة وغير عادية " [1]٣٦ سواء كان ذلك من ناحيته البيئية الطويلة، أو ناحية البيئية. من هنا نرى أن المؤرخين اليهود – حتى أؤلئك الذين ينطلقون من منطلقات علمانية بحتة لم يستطيعوا أن يفصلوا بين الأفكار والرؤيا الدينية وبين تاريخ شعب إسرائيل، لأنهما متلازمان، "لم يستطيعوا تزويدنا بأي تعريف يفصل ما بين الانتماء للطائفة، والانتماء للأمة، هذا عدا عن الرموز الدينية التي استخدمت للتعبير عن الصلة التاريخية بأرض إسرائيل" [2]٣٧.

لقد أسهبت كتب التاريخ، وخاصة كتب المنهاج في الحديث عن ميزات التاريخ اليهودي، حيث أظهرت هذه الكتب أنّ تاريخ اليهود يختلف عن تاريخ الآخرين، ويتميز عنهم من عدة وجوه، فهو تاريخ مرتبط بالرّب، وقائم على علاقة بني إسرائيل بهذا الرب، حيث يتدخل مباشرة في صنع الأحداث التاريخية. لذلك يحمل التاريخ اليهودي بالنسبة لهم قداسة خاصة " حيث يرى اليهود أن تاريخهم مقدس يعبّر عن الإرادة الإلهية وليس عن المحاولة والخطأ الإنسانيين، فإن إله إسرائيل يتدخل في التاريخ اليهودي بين فترة وأخرى. والأمة اليهودية لم تأت للوجود من خلال تطور تاريخي، وإنما ظهرت من خلال تدخل إلهي مباشر" [3]٣٨.

كما أن التاريخ اليهودي – حسب المنهاج – يتميز عن غيره بأنه تاريخ شعب مميز استمر في الوجود آلاف السنين محافظاً على تمايزه رغم ما لاقى وواجه من العوامل الكافية لإنهائه وشطبه عن خارطة التاريخ. فإنّ ما يحمل هذا الشعب من تأثيرات وتقاليد جعلته يواجه تلك الظروف القاسية والصعبة، " إنّ التاريخ الإسرائيلي هو تاريخ فريد من نوعه، ففي المرحلة الأولى تاريخ شعب أطلق عليه وصف المختار، وتطور هذا الشعب بفعل تأثيرات وظروف

---

[1] المصدر السابق، ص25.

[2] مناع، (عادل، وعزمي بشارة) ، مصدر سبق ذكره ، ص152.

[3] المسيري، عبد الوهاب، الأيديولوجية الصهيونية. ص131.

خاصة، حتى وصل في النهاية إلى القمّة بفعل التأثيرات الروحانية والعالية جداً. وأنّ هذه التأثيرات خلقت تصوراً دينياً عالمياً جديداً، ووصلت هذه التأثيرات إلى السلطة في مختلف أرجاء الكون، واستمرت في تأثيرها حتى بعد ذلك دون توقف، أمّا المرحلة الثانية فهي مرحلة فقدان الأرض، فقد شهدنا شعباً منتشراً في مختلف أرجاء الأرض، ومع ذلك كان متّحداً في وحدة واحدة، وذلك من خلال قوة وتأثير التقاليد المقدّسة عليه"[(1)][٣٩].

ويتميز التاريخ اليهودي – إضافة إلى الامتداد الزماني الطويل الذي يصل إلى أكثر من ثلاثة آلاف سنة – برقعته الواسعة على الأرض، وذلك نظراً لانتشار اليهود في معظم أنحاء العالم، لذلك لا يمكن حصر التاريخ اليهودي في موقع محدد، ولا يمكن كذلك دراسته بمعزل عن المحيط الجغرافي للمجتمع اليهودي في القديم، " إن التاريخ اليهودي القديم لا ينحصر في حدود أرض إسرائيل فقط، فهو مرتبط بخيوط ملتوية كثيرة مع بلدان الشرق القديمة، سواء كان ذلك من جهة الشمال الشرقي، أو الجنوب الغربي" [(2)][٤٠].

وكذلك قسّم – مؤلفو كتب التاريخ التعليمية – التاريخ اليهودي من حيث الزمان حسب المنهاج إلى قسمين أساسيين :

<u>أولاً: الفترة الشرقية :</u> "الفترة التي استوطن فيها الشعب اليهودي في آسيا وإفريقيا حول البحر المتوسط وفي موطنه أرض إسرائيل وفي الدول المجاورة لها مثل مصر وبابل، هذه الفترة استمرت لأكثر من ألفي سنة حتى تخريب مراكز الثقافة الكبيرة في إسرائيل وبابل.

---

[٣٩] دوفنوف، ش، م . ما هو التاريخ اليهودي. مقالة تاريخية ، مصدر سبق ذكره ، ص25.

[٤٠] ملماط، (أ. وآخرون). تاريخ شعب إسرائيل،تل ابيب دبير ، بدون تاريخ، ص9.

ثانياً: الفترة الغربية : وهي الفترة التي تفرّق فيها اليهود في دول أوروبا وهناك ازدهرت مراكز ثقافية كبيرة للشعب اليهودي إضافة إلى الاستيطان اليهودي في أمريكا. هذه الفترة استمرت حوالي ألف سنة إلى يومنا هذا " [1][٤١].

ومن خلال القراءة لكتب التاريخ نجد كذلك أن التاريخ اليهودي يمتاز بأنه تاريخ ذو شكلين؛ الشكل الأول سياسي يتعلق بشعب وكيان على أرض، وشكل روحاني ، لذلك تجد أن كتاب التاريخ يركّزون على الجانب الروحاني بشكل خاص، لما يحمل هذا الجانب من المعرفة، والنظرة للعالم، والإنتاج الأدبي، والقيم الاجتماعية، "التي جعلت من الشعب اليهودي نوراً للأمم" [2][٤٢].

ومِن مميزات التاريخ اليهودي أنه يحمل أهمية خاصة بالنسبة للشعب اليهودي تختلف عنها عند الشعوب الأخرى. فهو يتحدث عن تفاصيل الحياة الخاصة التي عاشها اليهود عبر التاريخ، ويتحدث لهم عن هجراتهم، وتشعباتهم، وعلاقاتهم، " التاريخ اليهودي يتحدث كيف عاش الشعب اليهودي حياته منذ ظهوره حتى يومنا هذا، شعب كالعائلة الكبيرة"[3][٤٣].

---

(٤١) دوفنوف، شمعون. تاريخ يهودي للأولاد مع خرائط وصور الجزء الأول. ص6.

(٤٢) سمحوني، د. ي. ن. تاريخ أيام إسرائيل ،كتاب مساعد للمعلمين والطلاب للصفوف العليا في المدارس الثانوية ، ص17.

(٤٣) دوفنونف، شمعون، تاريخ يهودي للأولاد، مصدر سبق ذكره ، ص5.

لا يبدأ تعليم مادة التاريخ في المدارس الإسرائيلية منذ الصفوف الأولى، إذ إنّ تعليم مادة التاريخ يبدأ عندهم من الصف الخامس، "فمادة التاريخ تدرّس ابتداءً من الصف الخامس الابتدائي في مجموعة من الكتب المتسلسلة تسمى " وقائع تاريخ شعب إسرائيل"(1)[٤٤]. وهذا لا يعني أنّ الطلاب لا يتعلمون التاريخ، إنهم يتعلمون الأحداث والوقائع التاريخية من خلال تعلمهم لكتاب التوراة.

إنّ أول ما يتعلمه التلميذ في المدارس الإسرائيلية هو الإصحاحات الأولى، والتي في مجملها تتحدث عن تاريخ العالم بشكل عام، ثم تتحدث عن إبراهيم أبو الشعب اليهودي، وحياته، وتجواله. من هنا يجتمع في ذهن الطالب الإسرائيلي معلومات تاريخية جمّة، وهامّة، عن أساس شعب إسرائيل، وعن أرض إسرائيل، وتاريخها من خلال تلّعمه لهذه الكتب المقدسة. إلا أنها لا تقدَّم له على أساس أنها كتب تاريخ. بل إنّ واضعي منهاج التاريخ يرفضون أن يتعلم الطالب مادة التاريخ من خلال التوراة، رغم أنهم يعيدون له كل المادة التاريخية التي تعلّمها من خلال كتاب التوراة، وذلك لاعتبار هام، وفي ذلك يقول واضعو الخطط التعليمية لمادة التاريخ : "إن بداية تاريخ شعبنا هو تاريخ البيت الأول. ولكن هل تمّ حذف هذا الجزء على أساس أن التلاميذ قد تعلموا ذلك في دروس التناخ؟ في الحقيقة ليس الأمر كذلك، إن التناخ بكل تأكيد هو المصدر التاريخي الأساسي لفترة البيت الأول لكنه ليس كتاب تاريخ. إن جعل تعليم التاريخ مستنداً على دروس التناخ يمس ويقلل من أهمية التناخ ووظيفته الخاصة التي هي في الأساس قائمة على تقدير التقاليد والقصص الدينية" [(2)]٤٥.

[(1)] القاضي، وائل. مصدر سبق ذكره ، ص72.

[(2)] وزارة التربية والتعليم، مركز تخطيط التعلم. خطة تعليمية للتاريخ في المدارس الرسمية والرسمية الدينية للصفوف من السادس حتى التارسع. ص8.

هكذا نرى أنه رغم اعترافهم بأن التناخ هو المصدر الأساس إلا أنهم يرفضون اعتماده ككتاب تاريخ، حتى لا يمس ذلك قداسة وأهمية التوراة وما ورد فيها في قلب الطالب الإسرائيلي.

ويقر واضعو الخطط التعليمية لمادة التاريخ بأن الجزء المتعلق ببداية الشعب الإسرائيلي قد تم دراسته من خلال دروس التناخ. ولكن دراسة هذا الموضوع من خلال دروس التناخ لم يمنع واضعو هذه الخطط من إعادة نفس المعلومات التاريخية ولكن بصياغة أخرى تختلف عنها في التناخ – من حيث الشكل إلى حد ما – إلا أنها نفس المعلومات والمضامين.

بمعنى آخر يتعلم الطالب بداية تاريخ شعب إسرائيل من خلال ما هو مقرر عليه من كتاب التناخ في الصفوف الأولى، مطعمه بالقداسة، والاحترام، والهيبة، ثم تعاد عليه نفس المعلومات ولكن على أساس أنها مادة التاريخ، ولكن يبدأ ذلك من الصف الخامس، وللتمثيل لا للحصر عند الحديث من بداية علاقة إبراهيم بأرض إسرائيل ينقل أحد الكتب المقررة على الصف الثاني من التوراة " وقال الربُ لإبراهيم : اذهب من أرضك ومن موطنك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك"[1](٤٦).

إننا نرى هذه العبارة نقلت في كتاب التاريخ بنفس اللفظ ولكن ضمن سياق الحديث عن التاريخ وفي ذلك يقول الكاتب " في كتاب التكوين تحدث عدة مرات أن الله تحدث إلى الآباء، ففي المرة الأولى قيل عن ذلك في سفر التكوين، وقال الربُ لأبرهم : اذهب، اذهب من أرضك ومن موطنك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك" [2](٤٧). هكذا نرى أن المعلومة التاريخية أعيد ذكرها للطالب عبر مادة التاريخ بعد أن تعلّمها من خلال مادة التناخ ، وهكذا مع كل ما يتعلق بالفترة الأولى للتاريخ اليهودي.

---

[1] ركابي، ب. و م . قصص التوراة للأولاد للصف ب ، بتصريح من وزارة التربية والتعليم ، عم عوفيد ، بدون تاريخ . ص47.

[2] وزارة التربية والتعليم. تاريخ إسرائيل والشعوب ، مصدر سبق ذكره. ص2.

***

لقد حرص واضعو الخطط التعليمية منذ قيام الحركة الصهيونية ومن بعدها دولة إسرائيل على أن تحقق هذه الخطط الأهداف التي تسعى لها إسرائيل من ناحية بناء ذاكرة جماعية موحدة لخليط من الناس جاءوا من شتى أنحاء العالم مختلفين في كثير من المجالات. فكان يقع على عاتق مادة التاريخ وواضعي منهاجها أن يتحمّلوا هذا الأمر ويؤسسوا الخطط التعليمية بحيث تحقق الأهداف القومية والوطنية لإسرائيل.

ومن خلال إطلاعي على كثير من الخطط التعليمية لمادة التاريخ قديمها وحديثها – عند الحديث عن موضوع إسرائيل الشعب والأرض – فقد وجدتها لا تختلف في جوهرها وإن اختلفت في شكل الخطة. وقد حرص هؤلاء على أن يتم تعليم تاريخ إسرائيل، "بطريقة بعيدة عن الأسلوب الجاف، ولكن بأسلوب جذّاب ومثير. كما أنهم حرصوا على أن يتم تعليم هذه المادة كمسيرة متكاملة فاعلة بحيث " تجعل الماضي واقعياً في نظر الطلاب، وتؤثر على تقوية الشعوب بالانتماء، والانسجام مع المجموعة البشرية، والقومية التي ينتمون لها" [1]٤٨.

لقد حرص واضعو الخطط التعليمية في معظمهم على إبراز أهمية تعليم التاريخ في المدارس الإسرائيلية، بحيث تضمنت الخطط التعليمية في بداية كل منها جزءاً للحديث عن أهمية هذا الموضوع، وفي المدارس الإسرائيلية وقد رأيت أن هذه الخطط التعليمية تركّز على أن أهمية تعليم مادة التاريخ تكمن في إن الطالب من خلال هذه المادة سيرى أن ثقافة الإنسان وتطوره هي نتاج جهد مشترك بين شعب إسرائيل والشعوب الأخرى عبر الأجيال، وبذلك سيتعرف الطالب على مساهمة شعب إسرائيل في حياة البشر وسيطور بذلك الإرادة للعمل المشترك من أجل السلام والأخوة بين الشعوب.

---

[1] وزارة التربية والتعليم. قسم الخطط التعليمية ، قسم التعليم الخاص، تاريخ خطة تعليمية لتلاميذ التعلم الخاص في المدارس الرسمية. ص4.

كما أن تعليم التاريخ سيجدد المعرفة القومية اليهودية في قلب الطالب، وسينمي في داخل كل واحد من الطلاب الشعور المشترك بالمصير اليهودي " ويزرع في قلبه محبّة الشعب اليهودي سواء في الوطن أو في الخارج، ويرسّخ ارتباطه النفسي مع الشعب كله "[49(1)]. وإن من أهمية تعليم مادة التاريخ أنه يجعل التلميذ يدرك أهمية دولة إسرائيل من أجل تأمين وجوده الطبيعي واستمرارية بقائه التاريخي " ويغرس في نفسه الشعور بالمسؤولية في تأسيس الدولة وتطورها ويزرع في قلبه الوفاء لمتطلباتها والاستعداد لخدمتها "[50(2)]. كما أن تعليم التاريخ يبني شخصية الطالب من خلال دراسته لشخصيات ورموز يهودية مشهورة في تاريخ الشعب الإسرائيلي، أو حتى من الشعوب الأخرى. كذلك فإن تعليم التاريخ يهيئ ويعوّد الطالب على وزن وتقدير المشاكل الاجتماعية الإنسانية حسب تطورها والعمل على معالجتها بطريقة ذاتية ونقدية.

***

أهداف الخطط التعليمية

يهدف واضعو الخطط التعليمية لمادة التاريخ في المدارس الإسرائيلية إلى ما بيناه سابقاً وهو أنهم بهذه الخطط يريدون أن يبنوا مجتمعاً متناسقاً، وأن يوحدوا مفاهيمهم التاريخية، ورؤيتهم لماضيهم، وحاضرهم، ومستقبلهم. فبالرغم من اختلاف الخطط التعليمية في زمان وضعها، أو واضعيها، أو الفئة المقصودة منها، فإنها كلها تقريباً تكاد لا تختلف في مجمل أهدافها، والتي رأيتُ أن ألخصها في أنها تهدف إلى : تعريف الطالب بالأحداث التاريخية الهامة، وأن يتولد لديه حبّ التعلق بالأشخاص أصحاب التأثير في الأحداث التاريخية، كما أنها تهدف إلى تعريف الطالب بالعلاقة بين الأحداث التاريخية والأماكن الجغرافية التي وقعت عليها هذه الأحداث، كذلك فإنها تهدف إلى زيادة تعلق الطالب بالتوراة والإحساس بالانتماء للشعب اليهودي وللدولة

---

(٤٩) وزارة التربية والتعليم ، قسم التعليم الثانوي ، توصيات لخطط تعليمية في المدارس الثانوية ، أربع سنوات تعليمية. ص35.

(٥٠) نفس المصدر السابق.

اليهودية وللوطن، وتعزيز الشعور بالاحترام والتقدير لحكماء إسرائيل عبر كل الأجيال واحترام أبطال ونماذج البطولة لدى الشعب الإسرائيلي.

وتهدف الخطط التعليمية أيضاً إلى أن يتعلم الطلاب احترام التقاليد وصور الحياة التي تبلورت عبر أجيال شعب إسرائيل في الوطن والشتات، وأن يتعرف الطلاب على خصوصية الشعب الإسرائيلي ومبادئه الروحية، وأن يفهم الطلاب أهمية وحدة الشعب اليهودي. كما أنّها تهدف إلى أن يتعلم الطلاب أهمية أرض إسرائيل وقدسيتها بالنسبة للشعب اليهودي، ويتعلمون كذلك " الشوق للوطن في كل سنوات الجلاء، وأنه وطن خاص باليهود "[٥١(1)]. وأن يرى الطلاب في إقامة دولة إسرائيل حدثاً هاماً في تاريخ الشعب اليهودي، حدث جاء ليحقق الوعد الإلهي للشعب ، كذلك تهدف الخطط التعليمية إلى أن يصل الطلاب إلى معرفة تاريخ شعب إسرائيل وما حصل معهم عبر الأجيال، وكأنه جزء من ماضيهم الشخصي في أي الأماكن كان. وأن يتعرف الطلاب على العلاقة بين الشعب اليهودي والشعوب الأخرى عبر الأجيال السابقة.

كما أن هناك بعض الخطط التعليمية قسمّت الأهداف التي يراد تحقيقها من هذه الخطط إلى قسمين رئيسيين، **أما القسم الأول** فيتعلق بإدخال المعرفة إلى عقول الطلاب وأهمّها " معرفة الأحداث التاريخية الهامة، واكتساب المهارة المطلوبة لتعلم التاريخ، واكتساب المفاهيم التاريخية المناسبة التي يحتاجها الطالب أثناء تفسيره وشرحه للحدث التاريخي"[٥٢(1)]. **أما القسم الثاني** من الأهداف التي يراد تحقيقها فيتعلق في "مجال التقدير والاحترام للتاريخ اليهودي وأن يتطور قياس الأحداث – لدى الطلاب – إلى مقاييس أخلاقية خالصة. وأن يؤدي تعليم التاريخ إلى زيادة التفاهم، والتسامح، اتجاه مشاعر، وتقاليد، وطريقة حياة الأفراد والشعوب الأخرى. والأهم من ذلك

---

[٥١] وزارة التربية والتعليم، قسم التعليم الخاص، خطة تعليمية لتلاميذ التعليم الخاص في المدارس الرسمية الدينية ص3.

[1] وزارة التربية والتعليم ، خطة تعليمية في التاريخ للصفوف العليا في المدارس الدينية. ص4.

كله أن يؤدي تعليم التاريخ إلى زيادة الشعور بالفخر بتوراة إسرائيل وشعب إسرائيل وأرض ودولة إسرائيل" [2]٥٣.

كما أن هناك بعض الخطط التعليمية التي تخوض في تفاصيل كل هدف من الأهداف التي ذكرتها بشكل أكثر تفصيلاً، وتضع أهدافاً تفصيلية أكثر تحديداً، وتلفت نظر المعلم إلى ضرورة الاهتمام بتحقيقها من خلال تدريسه لمادة التاريخ. فعلى سبيل المثال عند الحديث عن تفاصيل الهدف المتعلق بزيادة الإحساس والانسجام في الرأي مع الشعب والدولة فإنّه يتم الحديث بشكل مفصّل عن ذلك على نحو يهدف إلى أن يمكّن الطلاب من الوصول إلى : "معرفة خصوصية شعب إسرائيل بين الشعوب من جهة هويته ومصيره، ومعرفة واحترام التقاليد الثقافية، وصور الحياة التي تبلورت مع شعب إسرائيل عبر الأجيال في الوطن والمهجر، كما أنّه يهدف إلى أن يوصل الطلاب إلى معرفة وفهم وتقدير الأفكار والرموز التاريخية الأساسية لتاريخ شعب إسرائيل، ومعرفة وفهم المصير المشترك، ووجود الشعب اليهودي بالرغم من تشتيته، كما يهدف إلى الوصول إلى الهدف الأهم وهو معرفة وظيفة دولة إسرائيل في حياة الشعب، وتعزيز الإرادة للاشتراك بشكل فعّال في تحديد مصيرها" [3]٥٤. إضافة إلى ذلك تضيف بعض الخطط التعليمية الأخرى بعض النقاط مثل المعرفة المتواصلة للتقاليد دون إغفال العناصر التاريخية التي أثّرت على حاخامات إسرائيل وحكّامها، كذلك معرفة النماذج التاريخية الأساسية في تاريخ الشعب اليهودي وفهمها واحترامها.

ومن خلال الاطلاع على الخطط التعليمية في المدارس الدينية الرسمية لمادة التاريخ فقد وجدت أنها لا تختلف كثيراً عنها في المدارس الرسمية إلا بإضافة بعض الأهداف الأخرى من

---

[2] وزارة التربية والتعليم ، خطة تعليمية في التاريخ للصفوف العليا في المدارس الرسمية. ص4.

[3] المصدر السابق، ص8.

خلال التركيز بعض الشيء على التعبيرات والألفاظ الدينية، وليس على المفهوم التاريخي- بحد ذاته- للحدث، إذ أن المفاهيم والرؤيا التاريخية لا تختلف عند الطرفين. إلا أن أسلوب عرض الحديث التاريخي يختلف عنه من مدرسة لأخرى. فعند الحديث عن الأهداف العامّة لمادة التاريخ تجد أنها متطابقة ولكنها تختلف بعض الشيء عند الخوض في تفاصيل كل هدف. فعلى سبيل المثال عند الحديث عن هدف غرس الشعور بالانتماء لإسرائيل فإن المدارس الرسمية تضع في خطتها أن هدفها هو " غرس الإحساس والانسجام مع اسرائيل أرضا وشعبا ودولة "(1) بينما تقول خطط المدارس الدينية الرسمية عن نفس الهدف (غرس الإحساس بالانسجام مع توراة إسرائيل، ومع شعب إسرائيل، ومع أرض إسرائيل، ومع دولة إسرائيل) [2]".

أما بالنسبة للموضوعات التي تدرس في مادة التاريخ فإنّ واضعو الخطط التعليمية لمنهاج التاريخ يركّزون على أن يتعلم الطلاب في المدارس كل شيء وبالتفصيل الدقيق عن تاريخ إسرائيل أرضاً، وشعباً، ماضياً، وحاضراً، ومستقبلاً، إضافة إلى بعض الموضوعات الأخرى المتعلقة بتاريخ الشعوب الأخرى، إلا أنها لا تأخذ حيّزاً كبيراً مقارنة لما تحتلّه الموضوعات المتعلقة بشعب إسرائيل وأرضه في مجموع المراحل التعليمية.

إنّ أهم الموضوعات التي يتم التركيز عليها في الخطط التعليمية هو الاستعراض الشامل لتاريخ إسرائيل، وهذا يشمل عدّة أفكار منها (قدسية أرض إسرائيل بالنسبة للشعب اليهودي، وأنّ هذا الشعب قام قديماً باحتلال واستيطان هذه الأرض، وأقام عليها ممالك له، كما يتحدث منهاج التاريخ عن موضوع خروج الشعب الإسرائيلي من أرضه، وأنّ هذا الخروج لم يكن إلا إكراهاً، إما بالقوة، أو نتيجة للظروف المعيشية القاسية كالقحط، والجوع. ويركز المنهاج عن فترة الشتات

---

[1] وزارة التربية والتعليم، خطة تعليمية للتاريخ للصفوف العليا في المدارس الرسمية. ص.8

2- المصدر السابق نفسه.

والنفي، وأنّ هذا الشعب حافظ على استقلاليته ووجوده ولم ينخرط، ولم يذب في الشعوب الأخرى، ولم يغب الحنين إلى أرض الوطن عن فكر وعقل هذا الشعب، كما تتحدث مادة التاريخ عن موضوع العودة، وكيف أنها كانت حلماً وأصبحت واقعاً، وتم ذلك بإقامة الدولة وبناء الوطن اليهودي على الأرض الموعودة من جديد) ومن الموضوعات الأساسية التي يركز عليها المنهاج لمادة التاريخ هو أنّ :

أرض إسرائيل أصبحت وطن الشعب اليهودي، ويهدف هذا الموضوع أن يوضّح للطلاب الجذور التاريخية للصلة بين الشعب اليهودي وأرضه، وأهمية الوحدة الوطنية كشرط لسيادة الشعب اليهودي. ويقدّم هذا الموضوع على أن أرض إسرائيل أصبحت وطناً للشعب اليهودي عن طريق احتلالها واستيطانها وإقامة المملكة عليها. ويبرز انتقال الشعب اليهودي من حياة القبائل إلى حياة المملكة. وللتفصيل أكثر في هذا الموضوع فإنّ المنهاج قسّمه إلى عدّة موضوعات تفصيلية أكثر تتلخص في كيفية ارتباط آباء الشعب اليهودي بالأرض واحتلالها واستيطانها وقد تجسّد ذلك في تأسيس المملكة زمن داود وزمن سليمان، وكيف أصبح البيت المقدّس مركزاً دينياً للشعب اليهودي".

ومن الموضوعات التي تدرّس كذلك هو الحديث المفصل الدقيق عن حياة الشعب اليهودي في وطنه، وفي الشتات، وهذا يتضمن الحديث عن المرأة، والرجل، والولد، وعن حياتهم العائلية، والزيّ والأكل ، والنوم، والبيت وأدواته، والغذاء وطريقة إعداد الخبز والخمر، والعمل الزراعي، والكتابة، والتعليم، والاحتفال بالمناسبات والأعياد. أيّ أنّ هذا الموضوع يشمل كل ما يتعلق الإنسان اليهودي عبر تاريخه الطويل. وبذلك يتجسّد في نظر التلميذ العلاقة التاريخية العميقة بين الشعب والأرض، ويتعرف الطالب على حياة الشعب اليهودي سواء من الناحية الدينية أو الدنيوية.

كما أن هناك موضوعات أخرى تدرّس لا مجال لذكر تفاصيلها هنا ولكن نذكرها على الإجمال منها :

التمرد المكابي وإقامة دولة الحشمونائيم، وتمرد اليهود على روما ونتائجه، والشعب الإسرائيلي كشعب منفي، ومكانة أرض إسرائيل في حياة الشعب اليهودي في منفاه، والاقتصاد اليهودي عبر الأجيال، والتقاليد اليهودية عبر الأجيال، ثم يتم الحديث بشكل تفصيلي عن النازية وما لاقاه اليهود على أيدي النازية . إضافة إلى ذلك تدّرس بعض الموضوعات الأخرى عن الإسلام، والمسيحية، وتاريخ بعض الدولة الأخرى في العالم، والتي لم تذكر الخطط التعليمية من هدف تدريسها سوى زيادة المعرفة لدى الطالب فقط، ولا تحظى هذه الموضوعات بالمساحة الواسعة في المنهاج.

من هنا نرى أنّ الخطط التعليمية لمادة التاريخ تهتم بالدرجة الأولى وفي الأساس بتاريخ الشعب اليهودي وتعطيه النصيب الأكبر، سواء من عدد الحصص المخصصة له، أو الموضوعات المطروحة للتعليم. لدرجة أنني أعتقد أنّ الطالب اليهودي عندما يتخرج إلى الجامعة تكون المعلومات التاريخية عن العالم الآخر غير اليهودي ضئيلة جداً وسطحية.

الفصل الثاني

شعب إسرائيل

أصله وميزاته حسب المنهاج

منذ اللحظة الأولى التي حملت فيها الحركة الصهيونية لواء الدفاع عن الشعب اليهودي والعمل على إيجاد الأرض لإقامة الدولة عليها عملت الحركة الصهيونية على البحث والتنقيب من أجل أن تجعل من شتات اليهود شعباً أو أمة. وقد جنّدت لذلك كل ما أمكنها من العمل وخاصة الفكري والثقافي. وبحث المثقفون الصهيونيون منذ البدايات في كتب التاريخ القديمة ومن خلال الكتب المقدسة لبلورة ثقافة خاصة تمكن من إبراز اليهود على أنهم شعب أو أمة. فبحثوا

وكتبوا عن أصل الشعب اليهودي وعن ميزاته وإنجازاته وعن علاقته بالوعد الإلهي والأرض الموعودة.

لقد برز الحديث عن شعب يهودي أو أمة يهودية في فترة كان غائباً هذا المصطلح ولم يكن يعرف اليهود إلا بعبارة اليهود ، "وقد كانوا يعيشون على شكل قبائل. أما أنهم شعب أو أمة فهذا لم يكن موجوداً حتى بروز الحركة الصهيونية وتبنيها للمشروع الصهيوني وإقامة الدولة، وقد كان هناك عدم اتفاق بين الباحثين حول كيفية تحول القبائل إلى أمة، فيميل البعض إلى اعتبار أن الوجود في سيناء هو الوقت الذي انتقلت فيه القبائل إلى مفهوم الأمة بينما يميل البعض الآخر إلى أن فترة الاستيطان هي مرحلة تكوين الجنس المتماسك " [1]، وقد أكد ذلك كاتب آخر حيث اعتبر أن " الوضع الخاص لأرض كنعان في منطقة الهلال الخصيب أجبر

[٥٦]قبائل العبريين على التوحد لكي يستطيعوا الصمود أمام كل الأعداء القادمين للسلب والنهب هذه الوحدة أيام استيطان بني إسرائيل في أرض كنعان هي التي حولتهم مع الأيام من قبائل رحل إلى شعب واحد والذي يؤمن بإله واحد في السماء والذي أعطى أرض كنعان لذرية العبريين إلى الأبد " [1](٥٧) ، ولكن الأصح هو أن مفهوم الشعب أو الأمة جاء في العصر الحديث مع بروز القوميات الأوروبية، وهناك فرق عند الحديث عن مجموعة من الناس على أنها طائفة كأن نقول اليهود. وعند الحديث عن هذه المجموعة على أنها شعب أو أمة، فالحديث عن طائفة لا يرتبط بالضرورة بأرض معينة وعلاقة بهذه الأرض، إلا أن الحديث عن شعب أو أمة فإن الأمر مختلف تماماً. إذ أن بمفهوم الشعب أو الأمة فإنه يتبادر للذهن فوراً الأرض والوطن والعلاقة بين الشعب والوطن. من هنا فإن نقل مفهوم اليهودية من المفهوم الطائفي إلى مفهوم الشعب والأمة

---

[1]- Israel pocket library . history until 1880 keter books .y.u.page9

(٥٧) زبلودوفسكي، (أريه، اسحق موشيه عمانوئيل)، تاريخ إسرائيل في أرضه من فترة الاستيطان في ارض كنعان حتى تمرد صدقياهو وخراب البيت ، تل أبيب يهوشع لإنتاج الكتب ، ط2، 1958 ص83.

كان أمراً في غاية الأهمية بالنسبة للحركة الصهيونية . وبذلك استطاعت الحركة الصهيونية أن توحد اليهود ولو وجدانياً في مفهوم الشعب اليهودي، وقد أدى ذلك إلى ربط الشتات اليهودي ولو بأشكال متفاوتة إلى هذا المفهوم وعند الحديث عن شعب إسرائيل وبداياته وتاريخه، فإن الحديث لا يمكن إلا أن يبدأ مع القصص التوراتية، إذ لا يوجد أي مصدر آخر موثوق يمكن الاعتماد عليه – بالنسبة للمؤرخين اليهود – غير الروايات التاريخية الواردة في الكتب المقدّسة. ومن خلال هذه الروايات ومن مجموعها صاغ المؤرخون الإسرائيليون تاريخاً للشعب الإسرائيلي، وتم تشكيل منهاج التاريخ في المدارس من خلال كتب التاريخ التي ألفت من قبل المؤلفين الإسرائيليين الذين اعتمدوا في تأليفهم – كما قلت – على الرواية التاريخية التوراتية.

ويبدأ المؤرخون اليهود أمثال د.أ. بريم في كتابه " أحداث إسرائيل زمن التوراة " ودوفندوف في كتاب " ما هو التاريخ اليهودي" وزوطا وشتيرنبرج في كتابهما " التاريخ القديم" عند الحديث عن تاريخ شعب إسرائيل من اللحظة الأولى التي خاطب فيها الرب أبراهام وهو في العراق طالباً منه التوجه إلى أرض كنعان ، لذلك نجد أن بداية تاريخ ما يعرف باسم شعب إسرائيل يبدأ من إبراهيم الذي عبرت عنه كتب التاريخ في أكثر من كتاب بأنه أبو الأمة اليهودية أو الأب الأساس للشعب الإسرائيلي. كما أن هناك كتباً أخرى ربطت بين الأب والابن وابن الابن لتغرس هذه الثلاثية في عقلية وذهن الطالب وربطت هذه الثلاثية بالأرض، حيث ورد في كتاب تاريخ إسرائيل " إبراهيم واسحق ويعقوب هم أباؤنا الأوائل، سكن آباؤنا في أرض كنعان وتنقلوا فيها مع مواشيهم، حفروا بها آبارا وزرعوا أرضها"[٥٨(1)] كما أن كتب التاريخ ركزت على أن أصل الشعب اليهودي (الإسرائيلي) هو سامي وبذلك نرى أن بعض كتب المنهاج لمادة التاريخ تذهب إلى ما قبل إبراهيم حيث تغوص في أعماق التاريخ لتتحدث عن الأصل السامي للشعب الإسرائيلي

---

(٥٨) هرباز، آتيا. تاريخ إسرائيل.تل ابيب نيف 1968 ص9.

لتثبت أن إبراهيم هو من أصل سامي. وهذا ما سيتم الحديث عنه بشكل تفصيلي في الصفحات اللاحقة عند الحديث عن أصل الشعب اليهودي.

كما أن الحديث عن شعب إسرائيل وتاريخه ضروري جداً بالنسبة للمؤرخين الإسرائيليين إذ أنه من خلال الحديث عن تاريخ الشعب اليهودي يتم الربط بينه وبين الأرض وبدون ذلك فإنّه من الصعب بل من المستحيل ربط الشعب اليهودي بالأرض تاريخياً، لذلك نجد أن كتب التاريخ قد اهتمت من خلال المنهاج بالحديث عن أصل الشعب اليهودي. والذي بالتالي سيقودنا حتماً للحديث عن إبراهيم وعن شخصيته وعلاقته بالشعب اليهودي وأهميته ودوره في تاريخ هذا الشعب فهو محور الوعد الإلهي ونقطة الربط بين أجزاء هذا الوعد (الشعب والأرض).

لقد نسب الشعب اليهودي إلى إسرائيل ولم ينسب إلى إبراهيم أو اسحق وذلك بالرغم من أن إبراهيم هو أبو الأمة اليهودية حسب كتب التاريخ والتوراة ويرجع ذلك إلى سببين رئيسيين حسب اعتقادي ، أما السبب الأول أن الانتساب إلى يعقوب (إسرائيل) وربط اسم الشعب والأرض به فإنه يخرج أبناء إبراهيم وأخوه اسحق من هذا الانتساب، أما السبب الثاني فهو أن يعقوب (إسرائيل) وحسب المعتقدات اليهودية يعتبر رمزاً للقوة اليهودية التي تجسدت من خلال مصارعة يعقوب للملك ذي القوة الشديدة وتغلبه عليه، وعلى إثر هذه المصارعة منح الرب يعقوب اسماً جديداً وهو إسرائيل أي المدافع عن الله. وأصبح أتباعه يُسَمَّونَ بنو إسرائيل أو الإسرائيليون "من خلال هذه القصة عن تغيير اسم يعقوب نجد أنها ترمز إلى أن عمله هذا قد جعل من عائلة يعقوب شعب إسرائيل"[59(1)].

ونظراً لأهمية إبراهيم في التاريخ اليهودي فإن كتب التاريخ وخاصة المتعلقة بالمنهاج تسهب في الحديث عن أصله وصفاته وأعماله التي في مجملها مدار فخر واعتزاز بالنسبة للإنسان

---

[59] أمير، دافيد، مصدر سبق ذكره ص9.

اليهودي، لذلك وجدت أن من المناسب أن أتتبع إبراهيم في منهاج المدارس الإسرائيلية وفي مادة التاريخ على وجه الخصوص، لنرى من هو إبراهيم؟ وما هي أهميته في تاريخ الشعب اليهودي ؟.

****

أصل الشعب اليهودي

وميزاته

لقد احتل الحديث عن أصل الشعب اليهودي حيزاً مهماً وواسعاً في منهاج التاريخ وعند المؤرخين اليهود أنفسهم وقد كتب أحد كتاب التاريخ في إسرائيل وهو " شمعون دوفنوف " – وهو من الذين كتبوا في تاريخ إسرائيل القديم – في أحد كتبه عن أصل الشعب اليهودي قائلاً : " في المنطقة الواقعة بين شاطئ البحر المتوسط على حدود آسيا وأفريقيا وجد وطن الثقافة الشرقية القديمة. إننا نجد في فجر التاريخ جموعاً من الغرباء (الغويم) المتنقلون وهم من الجنس السامي الذي منهم انفصل – مع مرور الأيام – شعب إسرائيل الفريد والخاص بمساره التاريخي ، فسكن في الفترة التاريخية من القرن العشرين والثالث عشر قبل الميلاد في المنطقة الواقعة بين نهري

النيل والفرات. أي بين أرض مصر وأرض بابل وكانت بلاد كنعان في وسطها . فهذا زمان ومكان ميلاد شعب إسرائيل" [60](1).

تتفق معظم كتب التاريخ المتعلقة بالمنهاج والمدارس الإسرائيلية عند الحديث عن أصل الشعب اليهودي على ما ورد في النص السابق للكتاب المذكور والذي لا يختلف في أغلب الأحيان مع غيره من كتب التاريخ ويستند واضعوا منهاج التاريخ في المدارس الإسرائيلية على مثل ما ورد في النص السابق من الكتاب الذي ذكرناه والذي ينسجم مع كثير من المؤرخين اليهود. ففي كتاب (تاريخ إسرائيل من بداية الأمة حتى أيامنا) للمدارس والشعب لكاتبه (حزون) يقول "أبونا إبراهيم من أبناء سام بن نوح وبذلك يكون شعب إسرائيل شعباً سامياً" [61](2).

فعند الحديث عن أصل الشعب اليهودي فإن كتب التاريخ المتعلقة بالمنهاج تبدأ من نقطة أنه شعب سامي قديم، وتذكر أن إبراهيم كان على رأس الشعوب السامية التي هاجرت عبر نهر الفرات " إن تلك القبائل السامية جاءت إلى أرض كنعان من جهة النهر من بلاد نهر الفرات وكان إبراهيم الأسطوري على رأسها " [62](1). ولا بد أن نذكر هنا أن الطالب يكون قد تعلم في المراحل الأولى الابتدائية من خلال منهاج التوراة الترتيب السلالي لإبراهيم حتى يصل إلى سام بن نوح.

ويمضي المنهاج من نقطة إثبات سامية الشعب اليهودي ليصل بالطالب إلى التسمية (العبريين) وكيف جاءت "خلال الألف الثانية قبل الميلاد جاءت عائلات كثيرة سامية وسكنت بين إخوتهم في بلاد ما بين النهرين وسوريا وأرض إسرائيل والذين سكنوا في أرض إسرائيل سموا بالعبريين لأنهم عبروا نهر الفرات " [63](2). بعد ذلك ينتقل الحديث في المنهاج إلى إبراهيم وأنه

---

(٦٠) دوفنوف، شمعون. تاريخ شعوب العالم، الجزء الأول، الفترة الشرقية. ص15.
(٦١) حزان. ل. تاريخ إسرائيل من بداية التاريخ حتى أيامنا هذه للمدارس والشعب، ص3.
(٦٢) دوفنونف، شمعون، تاريخ شعوب العالم ، مصدر سبق ذكره ، ص21.
(٦٣) سمحوني، د. ي. ت. مصدر سبق ذكره. ص17.

المؤسس للشعب اليهودي بل واضع مفهوم الصهيونية "إن أبراهام أبو الأمة هو الذي وضع مفهوم اليهودية والصهيونية ، فقد ترك أبراهام المركز الحضاري غير الإلهي في موطنه وجاء إلى أرض الميعاد ليضع فيها أساس الجماعة التي تحافظ على منهج يهوه" [٦٤](3).

ثم يمضي المنهاج ليركز على موضوع العبريين الذين هم بالتالي أصل الشعب اليهودي أو إليه ينتمي "العبريون شعب صغير تنقل بين بابل ومصر وكان لهم قائد يسمى أبراهام " [٦٥](4) ، وفي كتاب آخر يتحدث المنهاج فيقول : " أصل الشعب اليهودي بشكل عام هو من العبريين، أو من بني إسرائيل سكان أرض إسرائيل في القدم"[٦٦](5).

وفي بعض كتب المنهاج ينتقل الحديث من مجرد معلومة تاريخية إلى ربط عاطفي مؤثر وبأسلوب سلس بسيط بحيث يستطيع التلميذ أن يحفظ ذلك ويردده وفي هذا المجال نرى أن أحد الكتاب للمنهاج يقول : " أنا عبري.. أنت عبري.. هو عبري .. كلنا عبريون.. نحن عبريون.. آباؤنا عبريون .. آباء آباؤنا عبريون..... أبونا إبراهيم العبري الأول.. كلنا عبريون.. كلنا يهود .. كلنا أبناء شعب واحد.. شعب إسرائيل.. كان أبونا إبراهيم من أبناء سام بن نوح وبناء على ذلك فإن شعب إسرائيل هو شعب سامي" [٦٧](1).

من خلال تتبع كتب المنهاج في هذه النقطة (أصل الشعب اليهودي) نرى أنها كلها تتحدث عن أفكار محددة تتكرر من كتاب لآخر مع تغيير في التعبيرات والألفاظ والعبارات أو تقديم أو تأخير أو تغيير أسلوب عرض الفكرة من كتاب لآخر حيث يتعلق الأمر بالكاتب نفسه ويمكننا أن نلخص الأفكار التي يكتبها واضعو كتب المنهاج في :

---

[٦٤] أررراط، د، نيسان. اليهودية والصهيونية، مجموعة دروس التعليم تاريخ إسرائيل ودولة إسرائيل، القدس ، وزارة التربية والتعليم قسم الثقافة التوراتية ، بدون تاريخ ، ص9.

[٦٥] دوفنوف، شمعون ، تاريخ يهودي للأولاد، ص8.

[٦٦] يسرائيل، أ. اليهود عبر أجيالنا ، كتاب تعليم الديموفراقيا اليهودية ، ص3.

[٦٧] بولاك، ى.ح. تاريخ للتلاميذ الجزء الأول من إبراهيم حتى نهاية أيام البيت الثاني. مصدر سبق ذكره ،ص3.

أن أصل الشعب الإسرائيلي هو من الشعوب السامية نسبة إلى سام بن نوح وأنه قدم من العراق وعبر نهر الفرات فسميّ بالعبراني، وأن إبراهيم هو الأب الأول والعبري الأول وواضع أسس هذا الشعب.

وقد حرص المنهاج على إبراز أن الشعب اليهودي كما أن تاريخه يتميز عن تاريخ غيره من الشعوب فإن هذا الشعب كذلك يتميز بنفسه عن غيره من الشعوب. وإن المتتبع لمنهاج التاريخ وخاصة فيما يتعلق بالشعب الإسرائيلي يجد أن كتاب المنهاج وحتى كتاب التاريخ بشكل عام لا يتركون فرصة دون أن يتحدثوا فيها عن الوضع الخاص لإسرائيل (الشعب والأرض) فكما أن هناك مميزات لتاريخ الشعب الإسرائيلي عن غيره من الشعوب فإن هناك أيضاً مميزات لهذا الشعب عن الشعوب الأخرى فهو شعب لم يتغير رغم الأحوال والظروف التي مرّ بها وبقي محافظاً على جوهره " فمنذ أيامه الأولى حيث انتقل من أمة إلى أمة ومن مملكة إلى مملكة وفي طريقه هذه مرّ بأشكال خارجية مختلفة لكن هذه الأشكال لم تنس الشعب الإسرائيلي شكله الجوهري الداخلي وأن كل الظواهر التي مرت بمسيرته التاريخية هي ظواهر خارجية فقط لأنه ترسخ في قلبه الجوهر الداخلي لهذه الأرض، هذه حقيقة تاريخية"[(1)٦٨].

ويمكن تلخيص ميزات الشعب اليهودي حسب المنهاج في مادة التاريخ في أن الشعب اليهودي عاش ظروفاً قاسية وصعبة كانت كفيلة بإبادته وإنهاء وجوده عن وجه الأرض إلا أنه ثبت بالرغم من كل الظروف" عاش الشعب اليهودي في ظل ظروف من المعاناة المختلفة التي لم يعانيها ولم يمر بها شعب آخر، ولم يكن بوسع أي شعب آخر أن يستمر لو عانى ما عاناه الشعب اليهودي "[(2)٦٩]. وقد اهتمت كتب التاريخ بالتركيز على هذا الجانب واعتبرت أن بقاء شعب إسرائيل يعد أعجوبة وذلك لأنه لم يعتمد فقط عبر تاريخه على قوته الجسدية والعسكرية

---

(٦٨) كيل، يهودا. إسرائيل وترحاله، مجموعة مصادر.القدس . وزارة التربية والتعليم . قسم التعليم الديني1975. ص12.
(٦٩) دوفنونف، شمعون، ما هو التاريخ اليهودي. ص25.

وإنما باعتماده على الإيمان والمثل والاعتقاد الجازم بأنهم قد تم اختيارهم لإنجاز المهام الجسيمة التي يريدها الرب وقد أكسبه هذه العناصر القدرة على الصمود والوقوف أمام كل الاضطهادات والاغتصابات والمذابح. وفي كتاب اليهود عبر الأجيال ورد " إن الشعب اليهودي فريد من نوعه منتشر وموزع في كل الكرة الأرضية وملاحق دون توقف ومع ذلك أصر على البقاء"[3](٧٠).

ومن ميزات الشعب اليهودي أيضاً أنه شعب قديم جداً وقد سبق غيره من الشعوب المعروفة الآن في الوجود ولغته أقدم من لغتهم وكتابه المقدس كان معروفاً قبل غيره من الكتب. " في الوقت الذي لم يكن فيه الرومانيون كان العبريون. في الوقت الذي لم يعرفوا فيه شيئاً عن إنجلترا وفرنسا وألمانيا وروسيا كان يعرف العالم شعب إسرائيل اللغة الإنجليزية والفرنسية لم تكن معروفة لكن الكتاب المقدس (التناخ) المكتوبة باللغة العبرية كان معروفاً في العالم "[1](٧١). وفي الملحق المرفق في هذا البحث والذي هو صورة من أحد كتب منهاج التاريخ يبين المؤلف على شكل رسم بياني أقدمية هذا الشعب بين الشعوب الأخرى.

كما أن الشعب اليهودي تميز بتأثيرات روحية مختلفة عن الشعوب الأخرى وأنه تطور بفعل هذه التأثيرات لدرجة أنه سميّ بالشعب المختار، وفي ذلك يقول أحد كتب المنهاج: " أنه شعب أطلق عليه وصف المختار، وأن هذا الشعب تطور بفعل تأثيرات وظروف خاصة حتى وصل في النهاية إلى القمة بفعل التأثيرات الروحانية العالية جداً"[2](٧٢).

كما يتميز الشعب اليهودي في أنه حافظ على انتمائه وارتباطه بهذه الأرض في وجدانه وروحه ووعيه قبل دخولها مع إبراهيم وبعد الجلاء عنها رغم ما واجهه من ظروف وأحوال قاسية " أنه بخلاف كل الأمم فإن أمتنا حافظت على شعورها ووعيها التاريخي على الرغم من مرور

---

(٧٠) يسرائيل، أ. مصدر سبق ذكره. ص1.
(1) بولاك ، ى. ح، مصدر سبق ذكره. ص3.
(2) دوفنوفن، شمعون، ما هو التاريخ اليهودي، ص25.

الأيام وقبل أن ندخل هذه الأرض " [3]٧٣. وكان هذا الحفاظ على الانتماء والارتباط بالأرض وجدانياً وروحياً نابع من الشعور بأن هذا الشعب يختلف عن غيره من الشعوب "هذه الأمة ومنذ أيامها الأولى أرادت أن تكون مختلفة عن كل الأمم الأخرى"[4]٧٤.

ومن ميزات الشعب اليهودي أنه شعب محترم وفريد في تواصله المستمر منذ بداية وجوده وحتى هذا اليوم رغم انقطاع أفراد هذا الشعب بعضهم عن بعض لفترات طويلة " الشعب اليهودي ليس محترماً بسبب ماضيه فقط وإنما لأنه خاص من نوعه من حيث تواصله المستمر دائماً من البداية وحتى يومنا هذا "[1]٧٥.

كما أن عناصر تكوّن الشعب اليهودي كشعب أو كأمّة جعلت منه أيضاً شعباً مميزاً حيث أنه بفضل هذه العناصر تمكن أن يتحول اليهود إلى شعب أو أمّة "ما الذي يدعوهم – شعب إسرائيل– لأن يكونوا شعباً ؟ إنه التاريخ المشترك وأرض الوطن التاريخية والأمل بالعودة إلى هذه الأرض. واللغة العبرية كلغة الثقافة الوطنية كونت من اليهود نموذجاً وطنياً وثقافياً مميزاً إضافة وبشكل خاص المفيد المشترك لكل اليهود أينما وجدوا" [2]٧٦.

ويتساءل مؤرخ إسرائيلي ويدعى دوفنوف في كتابه "ما هو التاريخ اليهودي" عن الشيء المشترك الذي وحدّ اليهود وربطهم بقوة إلى شعبهم لدرجة التضحية بالذات لأجل هذا الشعب ويعتقد هذا الكاتب أن هناك شيئاً مشتركاً لجميع اليهود فيه قوة خارقة مكنت من توحيدهم رغم الاختلاف الثقافي الكبير بين فئات اليهود، ويجيب على ذلك بقوله : "في رأينا أن هذا الشيء – هو المصير التاريخي المشترك لكل أجزاء الأمة اليهودية المتفرقة عن بعضها، إننا مرتبطون ارتباطاً ثابتاً رغم تاريخنا الفوضوي، إننا محاطون بسلسلة عظيمة من العلاقات التاريخية التي

---

[3] كيل، يهودا، مصدر سبق ذكره ، ص19.
[4] نفس المصدر السابق ص9
[1] دوفنوف، شمعون، ما هو التاريخ اليهودي ص25.
[2] يسرائيل، أ. مصدر سبق ذكره ص2.

ورثت لنا من خلال نصائح آبائنا، والتي تغلغلت بعزم الأجيال داخل الروح اليهودية وتركت فيها مادة صلبة محددة" [3]٧٧.

كما ذهب نفس المؤرخ في نفس الكتاب إلى وصف الشعب اليهودي مميزاً إياه عن الشعوب الأخرى بأنه الشعب التاريخي " إذا أردنا أن نقدر ماهية شعب إسرائيل من بين الشعوب سواء القديمة جداً أو القديمة أو الحديثة فعلينا أن نسميه ﴿الشعب التاريخي عبر كل الأزمان﴾ بعكس كل الشعوب القديمة والحديثة التي إما أن وجودها التاريخي قد انتهى منذ فترة أو أنه بدأ من زمن بعيد نسبياً . وإذا كان في العالم شعوب تاريخية وشعوب بدون تاريخ فعلينا أن نسمي شعب إسرائيل وبدون أدنى شك الشعب الأكثر تاريخية "(1) [٧٨].وذهب مؤرخ آخر ويدعى يعقوب ليفي إلى اعتبار أن الشعب اليهودي هو أول الشعوب التي عرفت الديموقراطية بينما لم تكن تعرف الشعوب الأخرى غير حكم الفرد وفي ذلك يقول : " إنه بدون شك فإن الهدية الثمينة جداً التي قدّمها الشعب الإسرائيلي للعالم القديم وأصبحت تركة إنسانية هي آيديولوجيا الديمقراطية ﴿سلطة الشعب﴾ بخلاف نظام سلطة الفرد التي كانت تسيطر على كل الشعوب القديمة متخذة شكل الظلم والاضطهاد وتقييد الحريات"[2]٧٩.

من خلال التتبع لميزات الشعب اليهودي من خلال المنهاج في المدارس الإسرائيلية وخصوصاً في مادة التاريخ والتي هي محور البحث هنا فإننا نرى أن المبالغة في تقدير هذا الشعب واضحة جداً وأن الإنسان المتفحص يشم رائحة العنصرية والتعصب وهذا بالطبع هو امتداد للذاكرة اليهودية التي تعتمد على الغيب في تمايز هذا الشعب فهو شعب الله المختار كما

---

[3] دوفنوف، شمعون ، ما هو التاريخ اليهودي، مصدر سبق ذكره، ص12.
1- المصدر السابق، ص17.
[2] ليفي ، يعقوب. مصدر سبق ذكره ، ص171.

يقولون وبما أنه كذلك فلا ينبغي أن يكون شعب الله المختار مثل بقية الشعوب ، بل يجب أن يتميز عنهم تفوقاً وتطوراً وأصلاً وجذوراً.

وقد ورد في كتاب آخر من كتب التعليم نقلاً عن وثائق ونصوص من الأرشيف الصهيوني في أحد الكتب المنبثقة عن سلسلة كتب فلسطينية التابعة لمركز الأبحاث الفلسطيني وبعد التأكيد على أن هذه النصوص قد أخذت من كتاب يدرس في المدارس الإسرائيلية وحرره وقدم له أحد المتخصصين ويدعى د. كزيفورني ورد في هذا الكتاب أن " التوراة لم تعط لبني إسرائيل وحدهم إلا لأنهم شعب الله المختار. بلد هذا الشعب هي الأرض المصطفاه ولغته هي أحسن اللغات، اختيار شعب إسرائيل : شعب إسرائيل هو الشعب المختار بين الشعوب بسبب عرقه وتربيته ومناخ البلد الذي تطور فيه عرف شعب إسرائيل متفوق على جميع الأعراف الأخرى لأنه تكون من خلال انتقاء ما هو أفضل في كل جيل"(1) [٨٠]. وجاء فيه أيضاً تكملة لميزات هذا الشعب أن "تربية شعب إسرائيل أفضل تربية، لقد مرت تربية شعب إسرائيل على يد الأنبياء ومن المنطقي أن يكون الشعب الذي حصل على مثل هؤلاء المربين أفضل من بقية الشعوب" [٨١](2). وأضاف كذلك أن "المناخ الذي تطور فيه هذا الشعب في أرض إسرائيل مناخ معتدل وقد أثر هذا المناخ في روح اليهود لذلك نجدها متناغمة ومتوازنة في كل قواها ومتناسقة في إبداعها بحيث لا يجري تطوير أي من هذه القوى على حساب الأخرى"[٨٢](3).

إننا نجد أن كتب التاريخ وخاصة كتب المنهاج قد ركزت وبشكل كبير على موضوع الشعب اليهودي أصلاً وميزات بطريقة تجعل من الطالب اليهودي يرتبط بهذا التاريخ ويشعر بالفخر والاعتزاز به وذلك ما سعت له الخطط التعليمية وما هدف واضعو المنهاج للوصول إليه. وبهذه

---

(٨٠) منظمة التحرير الفلسطينية،مركز الأبحاث،من الأرشيف الصهيوني،وثائق ونصوص جمعها إسرائيل شاحاك ص83.
(٨١) نفس المصدر السابق ص84.
(٨٢) نفس المصدر السابق ، ص84.

الوسيلة الهامة (التعليمة) استطاع واضعو المناهج التعليمية في إسرائيل وعلى رأسهم واضعو منهاج التاريخ أن يقنعوا هذا الشتات من الناس المختلفين في كل شيء تقريباً ما عدا الانتماء لليهودية أنهم شعب أو أمة، وتم بذلك غرس وتعزيز الشعور بالانتماء للشعب أو الأمة وأخذ شعور الانتماء للطائفة الذي لازم اليهود السنين السابقة يتلاشى لحساب مفهوم الشعب والأمة.

إبراهيم والوعد الإلهي

تحتل فكرة أرض الميعاد والوعد الإلهي نقطة الأساس في إعادة تجميع اليهود من أنحاء العالم، وهذه الفكرة تعتبر الأساس في تاريخ الشعب اليهودي إذ لا يمكن لأي إنسان إذا أراد أن يتحدث عن تاريخ إسرائيل شعباً وأرضاً إلا أن ينطلق من هذه الفكرة ، إنها فكرة غيبية قائمة على أساس ديني، ويرتبط هذا الوعد بشخص إبراهيم الذي يعتبر الأب الأول للشعب اليهودي.

ولا تخلو كتب التاريخ سواءً التي تدرّس في مناهج التعليم أم غيرها من الحديث عن هذا الوعد الذي ينص كما ورد في أحد كتب التاريخ نقلاً عن التوراة " وقال الإله لإبراهيم اذهب من أرضك ومسقط رأسك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك وسأجعل منك أمة كبيرة "[٨٣](1).

ويتكرر التجلي الإلهي لإبراهيم عدة مرات حسب كتب التاريخ – التي تنقل عن التوراة – ليعيد تأكيد الوعد وذلك بعد أن وصل إبراهيم إلى مشارف أرض كنعان " وقال الإله لابرهم أخرج إلى الخارج وانظر إلى السماء وعد النجوم إن استطعت عدها، عدد أبنائك سيكون بعددها وهذه الأرض أرض كنعان أعطيها لأبنائك وهم سيسكنونها"[٨٤](2).

من خلال دراسة الوعد الإلهي لإبراهيم وصيغه المتكررة في كتب التاريخ نرى أن هذا الوعد قائم على شقين وهما : أن الله سيجعل لإبراهيم ذرية كبيرة بعدد نجوم السماء ومعلوم أن إبراهيم

---

(٨٣) وزارة التربية والتعليم، تاريخ إسرائيل والشعوب، مصدر سبق ذكره، ص12.
(٨٤) شرفشتاين، تسافي. تاريخ للأولاد، الجزء الأول ، أيام إبراهيم حتى موسى ، نيو يورك شيلو ، بدون تاريخ ، س22.

حتى ذلك الوعد لم يكن لديه ذرية بعد وتروي كتب التاريخ كذلك أن إبراهيم تساءل حين وعده الرب بأرض كنعان ، كيف ذلك وأنا ليس لي أبناء ؟ فجاءه الوعد الإلهي بأن ذريته من بعده ستكون كبيرة جداً. والشق الآخر هو أن الله سيعطي هذه الأرض (أرض كنعان) لإبراهيم وذريته من بعده، لذلك يعتبر الوعد الإلهي هو " الشيء المركزي في سيرة إبراهيم ، ذلك العهد الذي عقده الربّ معه، في هذا العهد يتعهد يهوا بإعطاء أرض إسرائيل لأبراهام وذريته من بعده" [1]٨٥.

وقد أخذ بعض كتاب التاريخ في إسرائيل يدخلون في تحليل النص التوراتي بخصوص الوعد الإلهي لإبراهيم والتعليق عليه وشرحه لتأكيد الفكرة فيقول أحدهم " لقد أعطيت هذه الأرض لشعب إسرائيل وراثة من خلال الوعد الإلهي قبل أن يكون هناك شعب إسرائيل، فقد جاء في الوعد الذي أعطي لإبراهيم (لذريتك أعطيت هذه الأرض) لم يقل أعطي وإنما قال أعطيت ، ولم يكن هناك ذرية قد ولدت بعد لإبراهيم" [2]٨٦. ويركز نفس الكاتب على أن الوعد الإلهي لم يعط لمجرد الوعد وإنما أعطي لينفذ وليس على أية أرض " لقد أعطيته هذا الوعد لينفذ بالكامل في هذه الأرض " [3]٨٧.

ويذكر أحد كتب التاريخ أن الوعد الإلهي لإبراهيم أخذ شكل الصفقة التي تعقد بين طرفين فكان أحدهما هنا الرب والآخر إبراهيم " هذا العهد الذي عقد بين الإله وإبراهيم – هو عقد أبدي. في هذا العقد وعد الله بتكثير شعب إسرائيل وإعطائه أرض كنعان إلى الأبد. والتزام إبراهيم في هذه العقد وذريته من بعده بالإيمان بالله الواحد"[4]٨٨.

نظراً لأهمية الوعد الإلهي بالنسبة للشعب اليهودي فإن كتب التاريخ وخاصة كتب المنهاج التعليمي تركز على هذا الوعد وتذكر أنه أعيد تأكيده أكثر من مرّة لإبراهيم نفسه وأعيد تأكيده

---

[1] أمير، دافيد، مصدر سبق ذكره ، ص8.
[2] كيل، يهودا، مصدر سبق ذكره ، ص8.
[3] كيل، يهودا. نفس المصدر السابق، ص8.
[4] زبلودوفسكي، (أريه، يتسحاق موشيه عمانوئيل)، مصدر سبق ذكره ص89.

لذريته من بعده وخاصة اسحق ومن بعد اسحق يعقوب " حسب قصة التوراة نادى الله إبراهيم ووعده أنه اختاره وذريته ليجعلهم شعبه وأن يعطيهم أرض كنعان. هذا الوعد أعيد تأكيده لاسحق ويعقوب" [1][٨٩].

لقد كان الوعد الإلهي لإبراهيم من أهم الركائز والمبادئ التي اعتمدتها الحركة الصهيونية في تعبئة وتحريض الشعب اليهودي للهجرة إلى فلسطين واعتبر قادة الحركة الصهيونية أن الوعد الإلهي هو أهم وثيقة يعتمدها الشعب اليهودي لإثبات أحقيته بهذه الأرض " قال حاييم وايزمن القائد الصهيوني العلماني أمام المؤتمر الصهيوني العشرين سنة 1937م { لقد وعد الله اليهود بمنحهم أرض إسرائيل ، وهذا الوعد هو وثيقتنا الأكثر أهمية} وأمام اللجنة الملكية البريطانية سنة 1939 { قال لا نكتسب حقنا على أرض إسرائيل من الانتداب البريطاني بل من التوراة}[2][٩٠].

بل يذهب بعض الكتاب إلى أبعد من ذلك حيث يعتبر البعض منهم أن وجود دولة إسرائيل بدأ منذ اللحظة التي تلقى فيها إبراهيم الوعد الإلهي " قصة ميلاد إسرائيل تبدأ في حقيقة الأمر قبل أربعة آلاف سنة مع اليهودي الأول إبراهيم عندما ظهر له الإله بحاران وعقد معه عهداً إذا حافظ إبراهيم على الأوامر الإلهية فسيصبح نسله الشعب المختار ويرثون أرض كنعان" [3][٩١].

وقد حرص واضعو منهاج التاريخ على اعتبارات أن الوعد الإلهي لإبراهيم هو خاص جداً به ويحرصون على لفت النظر إلى الاستثناءات من هذا الوعد لمن قد يتبادر إلى الذهن أنه مشمول به.

فبداية نلاحظ أن أحد كتب المنهاج وهو كتاب " البدء " وهو كتاب تعلم للصفوف العليا يلفت النظر إلى أن الرب لم يرد أن يهاجر أحد مع إبراهيم إلى الأرض الموعودة حيث يطرح

---

[٨٩] زبلودوفسكي، (أريه، يتسحاق موشيه عمانوئيل)،نفس المصدر السابق ص89.
[٩٠] مناع، (عادل وعزمي بشارة) ، مصدر سبق ذكره ص 151.
[٩١] شمحوفتس، شيرا. مصدر سبق ذكره ص9.

الكتاب سؤالاً " لماذا لم يوضح الإله لإبراهيم اسم الأرض التي عليه أن يذهب إليها منذ البداية ؟ والجواب : أن بيان اسم الأرض كان سيهون على إبراهيم ترك موطنه ولم تكن ستعتبر مغادرة إبراهيم لموطنه أمراً صعباً وكذلك لو أن الإله بين اسم الأرض منذ البداية كان سنضم إليه آخرون والله يريده أن يذهب إليها وحده" [92](1). من خلال هذا النص نرى أن الله لا يريد لأحد أن يشارك إبراهيم في هذه الأرض أو أن ينضم له في رحلته إليها، إلا أننا نرى أنه في وقت لاحق أخذ يستثنى من البقاء في هذه الأرض من هو أصلاً من ذرية إبراهيم. وحسب الوعد الإلهي (لك ولذريتك) فإن إسماعيل يستحق أن يرث إبراهيم في هذه الأرض لأنه داخل ضمن دائرة الوعد الإلهي. من هنا جدّ واضعو منهاج التاريخ في البحث من خلال التوراة عن أي نص نفهم منه استثناء لأي شخص غير مرغوب فيه . وقد تم التركيز على إخراج إسماعيل واستبعاده من دائرة الوعد الإلهي اعتماداً على ما ورد في التوراة، لذلك نرى التركيز على أن إسماعيل هو ابن الخادمة – وأنه ابن المصرية التي لم تكن على وفاق مع سارة " هاتان الزوجتان لم تعيشا بسلام معاً لهذا كان إبراهيم مجبراً على إبعاد هاجر وابنها عن وجهه إلى الصحراء"[93](2).

إن المتتبع لكتب التاريخ يجد أن هذه الكتب تحاول وبكل الوسائل التمييز بين ولدي إبراهيم (إسماعيل واسحق) بشتى الوسائل فإسحق من الزوجة بينما إسماعيل ابن الخادمة واسحق هو الذي يحظى برضى إبراهيم بينما إسماعيل ولد مشاغب يبعد إلى الصحراء "حيث كان له (إبراهيم) ابن يقال له إسماعيل من هاجر فيبعدهما عن ابنه اسحق ويلقي بهم في أرض (قادم)"[94](4) في الجزيرة العربية وتبرز كتب التاريخ ذلك وتوضحه أكثر حيث تقول بأن إسماعيل أبعد إلى خارج أرض كنعان بينما بقي اسحق يسكن في أرض كنعان الأرض الموعودة ولزيادة

---

[92] بار، يوسف، إبراهام، البداية، كتاب تعليم للصفوف العليا في المدارس غير الأساسية. ص110.
[93] دوفنوفن، شمعون، تاريخ يهودي للأولاد، مصدر سبق ذكره، ص11.
[94] زوطا، (ح.ي، و أ. شطرنبرج) التاريخ القديم، تاريخ الشعوب القديمة وشعب إسرائيل حتى هجرات بابل. ص4.

التمييز فإن إسماعيل حسب كتب التاريخ تزوج من القبائل التي أبعد إليها هو وأمه بينما تزوج اسحق من أقارب والده "وفي أرض كنعان ولد لإبراهيم ولد وسمي اسحق وبعد أن كبر زوجه أبوه من عائلته من امرأة يقال لها رفقه لأن إبراهيم لا يريد الاختلاط مع شعوب كنعان "[1]٩٥. واعتبر زواج اسحق من أقارب أبيه السبب المباشر لميراث أبيه "أما اسحق فكان الوريث الوحيد لإبراهيم حيث تزوج من أبناء عائلة أبيه"[2]٩٦.

هكذا خرج إسماعيل من دائرة الوعد الإلهي وذريته من بعده بينما فاز بها اسحق وربما كان هذا من الأسباب التي أخذ بها الشعب اليهودي عند الحديث عن من هو اليهودي واعتبار أن الأصل في ذلك يعود إلى الأم، ولم ينس كتّاب التاريخ أن يتطرقوا إلى لوط وهو ابن أخ إبراهيم حيث خرج معه من العراق ودخل معه إلى ارض الميعاد. وحتى لا يتوهم أحد أنه داخل ضمن دائرة الوعد الإلهي فإن المؤرخين يذكرون روايات توراتية عن خلاف بين رعاة إبراهيم ورعاة لوط مما دفع إبراهيم إلى أن يطرد لوط ورعاته إلى خارج حدود أرض إسرائيل. بعيداً عنه بحيث يصبح في منأى عن أبنائه وذريته وعائلته

****

إبراهيم وتجسيد الوعد الإلهي
في منهاج التاريخ

---

[1] نفس المصدر السابق ص4.

[2] دوفنونف، شمعون. تاريخ يهودي للأولاد، مصدر سبق ذكره، ص11.

يحتل إبراهيم في منهاج التاريخ في المدارس الإسرائيلية حيزاً كبيراً إذ يكاد لا يخلو كتاب من هذه الكتب من ذكر لإبراهيم تحت أي عنوان أو موضوع ، فلا يمكن البدء بالحديث عن تاريخ الشعب الإسرائيلي دون الحديث عن إبراهيم، "إبراهيم هو مؤسس الأمة ، ابنه إسحاق هو الواصل بين المؤسس وبين يعقوب الأب لرؤساء أسباط إسرائيل. إن قصة إبراهيم تبدأ بأبيه "تارح" الذي خرج مع كل عائلته من أور في العراق ليصل إلى حاران"[1](٩٧). كما أنه في كتاب آخر من كتب المنهاج يؤكد نفس المعنى بعبارة مشابهة تقريباً فيقول " إن أبراهام هو أبو الأمة كلها كلنا،كل بني إسرائيل أبناء إبرهام الذي ولد في أور بالعراق"[2](٩٨).

تتحدث كتب المنهاج لمادة التاريخ كذلك عن إبراهيم وشخصيته وعمله وعن عظمته : "إن شخصية ابراهام رأس الأمة الإسرائيلية توصف بألوان تثير الإعجاب ، فقد جمع بنفسه علامات التشكل الأساسية لأبناء سام القدماء، وبسبب وضعه المتميز فقد علقت الأمة الإسرائيلية به كل عقائدها.. يعتبر إبراهيم بطلاً ورجل القمة، بطل شعب إسرائيل" [3](٩٩).

وعن أهمية إبراهيم أيضاً يذكر أحد الكتب إن إبراهيم : " يعتبر أبونا الأول إبراهيم النبي الأول لشعب إسرائيل الذي عرف اله الأمة. آمن به ونجح في الاختبار الصعب بخصوص ابنه الوحيد وحبيبه اسحق" [4](١٠٠).

أما ما كان يميز إبراهيم عن بقية الناس فيذكر أحد الكتب في منهاج التاريخ بصيغة السؤال: " بماذا كان يختلف إبراهيم عن بقية البشر الذين كانوا في زمانه ؟ كانوا يعبدون آلهة كثيرة ، عبدوا آلهة من الخشب وآلهة من الحجر كل الناس آمنوا أن القوى الطبيعية هي آلهة،

---

[1] أمير، دافيد، مصدر سبق ذكره ص7.
[2] وزارة التربية والتعليم. كراسة ربط بالتاريخ . مصدر سبق ذكره. ص3.
[3] سمحوني، د. ى. ن. مصدر سبق ذكره ص17.
[4] زبلودو فسكي، (أريه، يتسحاق موشيه عمونوئيل). مصدر سبق ذكره ص91.

اعتقدوا أن الشمس والريح والنار آلهة، لكن إبراهيم آمن بإله واحد هو الذي خلق السماوات والأرض وكل ما عليهما"[1].

وعن أوصاف إبراهيم يذكر أحد الكتب: " كان إبراهيم في أيام ترحاله موصوفاً في التوراة، كصاحب فضائل ممتازة، فقد كان بطبعه مريحاً يستقبل الضيوف، مستقيماً في تعامله مع عائلته ، يحافظ على العهود ، وكان رجلاً جندياً، يجري وراء السلام ويكره العنف، وكان يدافع عن مقربيه ، ويعيد ما يسلب في الحرب لأصحابه دون أن يأخذ منه خيطاً أو حتى رباط نعل" [2]

أما عن عمل إبراهيم فقد تحدثت عدة كتب من المنهاج عن عمله ومن ذلك ما أورده أحد الكتب " عمل إبراهيم على تربية المواشي والأبقار ، ولم تكن القبائل السامية قد تعلمت كيفية تربيتها أو فلاحة الأرض، تنقل إبراهيم من مكان إلى آخر بحثاً عن المراعي لقطعانه، وحيثما استقر كان يحفر الآبار وينصب الخيام إذ لم يكونوا قد تعلموا بناء البيوت والسكن فيها" [3]

وعن حياة إبراهيم العائلية فقد تحدثت كتب التاريخ على أنه تزوج من اثنتين من النساء أنجبتا له ولدان " كان لأبناء أبراهام ولدان من اثنتين من النساء –حيث كان يسمح بالزواج من أكثر من واحدة في تلك الأيام – خادمته المصرية هاجر وولدت له ابنه الذي سمى إسماعيل ، وزوجته سارة ولدت له ابن سمي اسحق" [4].[١٠١]

---

[1]- بولاك ، ي ، ح ، مصدر سبق ذكره ، ص.23.
2- زبلودوفسكي (اريه ، يتسحق موشيه) مصدر سبق ذكره ، ص.9
3- زوطا (ح.ى0.وا.شطرنبرج) مصدر سبق ذكره ، ص4
4- دوفنوف ، شمعون ، تاريخ يهودي للاولاد ، مصدر سبق ذكره ، ص .9

إلا أننا نرى أن منهاج التاريخ عندما يتحدث عن أبناء إبراهيم فإنه لا يذكر إسماعيل إلا بصفته الولد المشاكس بن هاجر الخادمة ، بينما يسهب المنهاج في الحديث عن اسحق وذريته متناسياً هذا المنهاج أن إسماعيل واسحق أخوة وأنهما أبناء أب واحد.

وبما أن إبراهيم هو الطرف الأساسي في الوعد الإلهي فقد اهتمت كتب التاريخ بالتركيز على نشاط إبراهيم في تجسيد الوعد الإلهي بخطوات عملية على أرض الواقع فنرى أن هذه الكتب تلفت النظر إلى أن إبراهيم لم يكتف بالوعد بل عمل على تجسيده ولم ينتظر متفرجاً رغم صعوبة تنفيذ هذا الوعد ، إذ تبرز هذه الكتب أن مهمة تنفيذ الوعد الإلهي على أرض الواقع لم تكن عملية سهلة ، لأن إبراهيم انتقل من مسقط رأسه وموطنه ومن بين أهله وعائلته إلى أرض لا يعرفها ولا يعرف ماذا ينتظر، هناك "لم يكن سهلاً على إبراهيم أن يترك أرضه ومسقط رأسه وبيت أبيه ، لكن بتكليف من الربّ ترك كل ذلك وذهب إلى الأرض الموعودة أرض إسرائيل التي وعدها إياه ولذريته من بعده "[١٠٢(1)]. هكذا استجاب إبراهيم للأمر الإلهي وبدأ بتنفيذه فهاجر إلى الأرض الموعودة تاركاً مسقط رأسه مصطحباً معه ما يمكن اصطحابه من أهل وماشية وخدم ، وبدأ يتخذ خطوات تنفيذية على الأرض يجسد بذلك بتنفيذ الوعد من جانب وليربط ذريته من بعده بهذه الأرض. فما كان من إبراهيم إلا أن قام ببعض الخطوات العملية منها :

حفر الآبار : وذلك نظراً لأن الأرض التي قدم إليها إبراهيم (أرض كنعان) كانت تفتقر للمياه الدائمة كالأنهار والينابيع والتي هي من أهم عوامل الاستقرار والاستيطان فقد عمد إبراهيم إلى حفر الآبار لتجميع المياه والتي ستكون عاملاً مهماً من عوامل الارتباط بالأرض " الارتباط بالأرض نتج بطرق عدّة إحداها عن طريق حفر الآبار "[١٠٣(1)]. وقد أسهبت كتب منهاج التاريخ في الحديث عن ذلك موحية بذلك أن حفر الآبار لم يكن معروفاً للقبائل الأخرى وهذا يعني أنّه لم

---

[1] زوطا(ح. ى. وأ. شطرنبرج) . مصدر سبق ذكره ص13.

[١٠٣] وزارة التربية والتعيم ، تاريخ إسرائيل والشعوب. مصدر سبق ذكره ، ص8.

يكن هناك ارتباط بين القبائل الأخرى والأرض إلا في مواقع محددة فيها مصادر للمياه (الأنهار والينابيع) وهذا يعني أن القبائل الأخرى كان تواجدها محدوداً نظراً لقلة وجود الأنهار والينابيع وعدم معرفتهم بحفر الآبار .

ومن خطوات تجسيد الوعد الإلهي التي قام بها إبراهيم هو : إقامة المذابح:

حيث أدرك إبراهيم أنه لا بد أيضاً من ربط ذريته بالأرض بأساليب كثيرة ومتعددة منها توفير الربط المادي عن طريق حفر الآبار والأهم من ذلك هو الربط الروحي ، فكان لا بد من إقامة المذابح والتي يتم فيها تقديم القرابين لله " أقام الآباء عدة مذابح في مناطق مختلفة في البلاد، قريباً من بئر السبع وقرب الخليل وبمحاذاة بيت إيل وقريباً من نابلس وعلى جبل موريا في القدس" [2][١٠٤]. وقد ساهمت هذه المذابح مساهمة فعالة في الربط الروحي والمادي معاً حيث أخذ أبناء إبراهيم ومَن بعدهم من ذريتهم يزورون هذه المذابح و يقدمون القرابين عندها.

كذلك قام إبراهيم بشراء الأرض كخطوة هامة على طريق تجسيد الوعد الإلهي وترسيخ الارتباط بأرض الميعاد، والشراء يعني التملك بطريق شرعي وقانوني ، وقد عمد إبراهيم إلى هذا الأسلوب ليعزز الارتباط بالأرض وعدم التخلي عنها ما دام قد دفع ثمنها. وقد اشترى إبراهيم ما يعرف بمغارة ماكفيلا من ماله الخاص لاستخدامها مقبرة لأفراد عائلته الذين هم بالتالي آباء بني إسرائيل، وفي هذا المجال تذكر كتب منهاج التاريخ الرواية التوراتية لقصة شراء هذه المغارة " طلب إبراهيم المغارة لاستخدامها مقبرة لعائلته ، لكن صاحب المغارة واسمه "عفرون الحثي" من الخليل قدمها لإبراهيم كهدية ، إلا أن إبراهيم رفض أخذها كهدية حتى لا يكون مديناً لعفرون بشيء. وفي نهاية الأمر دفع إبراهيم المبلغ كاملاً ثمناً للمغارة والحقل الذي حولها. وبذلك تكون

---

[١٠٤] المصدر السابق ص 19.

المغارة والحقل من حولها المستوطنة الأولى لآبائنا في أرض إسرائيل" [1][١٠٥]. وتروي الكتب أنه دفع ثمنها أربعمائة شيكل فضة نقلاً عن التوراة. وهنا يبرز سؤال مهم. هل كان الشيكل عملة خاصة بإبراهيم ؟ أم أنه عملة سائدة في ذلك العصر كان إبراهيم يتعامل بها مثله مثل باقي الناس. وإن كان الأمر كذلك فلم أخذ الشيكل هذا الاهتمام عند علماء الآثار والتاريخ الإسرائيليين ؟

من هنا نرى حسب المنهاج أن إبراهيم عمل على تجسيد الوعد الإلهي بشكل عملي وربط بذلك أبناءه والشعب اليهودي برباط وثيق مع هذه الأرض ، فكل شيء كان يقوم به كان في دائرة تنفيذ الوعد الإلهي.

ويمكننا القول في نهاية هذا الفصل أن كتب منهاج التاريخ ركزت على موضوع أصل الشعب اليهودي وأكدت على ساميته كما أسهبت في الحديث عن ميزات هذا الشعب والتي لا تخلو بدورها من البعد العنصري، كما أن كتب المنهاج اهتمت كثيرا في الحديث عن إبراهيم وانه أبو الأمة اليهودية وان الانتساب إليه شرف عظيم وبالتالي لم يقبلوا أن ينتسب إليه غير اليهودي ، كما أن إبراهيم يعتبر محور الوعد الإلهي الذي قطعه الرب له بان يعطيه ارض كنعان له ولذريته وللأبد . كما تم التركيز على أن إبراهيم لم يكتف بالوعد المجرد فعمل على تجسيد هذا الوعد على ارض الواقع ، وذلك بإعمال قام بها لتعمق الارتباط بالأرض كما انه أبى إلا أن يدفع ثمن الأرض ولم يقبلها هدية .

---

(١٠٥) المصدر السابق ص18.

الفصل الثالث

إسرائيل الأرض

أسماؤها- أهميتها- موقعها

تعتبر عبارة (أرض إسرائيل) هي أحد الأضلاع من المثلث المعروف من خلال الوعد الإلهي. وهذا المثلث الذي يتركب يشكل الوعد الإلهي تتكون أضلاعه: الشعب – الأرض – إبراهيم –، لذلك فإن هذا الضلع من المثلث هو من ضمن الأسس التي قامت عليها فكرة الوطن

القومي لليهود. من هنا نجد أن أرض إسرائيل تدخل في ذهن وقلب اليهودي أكثر من كونها بقعة محددة من الأرض ، بل هي فكرة جغرافية ضاربة الجذور في الوعي التاريخي للإنسان اليهودي. وهذا ما جعل فكرة أرض إسرائيل اسماً وحدوداً غير ثابتة الحدود والمعالم لأن حدود الفكرة المتعلقة بأرض إسرائيل غير ثابتة، وذلك بسبب الاختلافات في الآراء ووجهات النظر حول فهم وتفسير أرض الميعاد لدى الكثير من الباحثين والمؤرخين اليهود.

إن المشكلة في تحديد أرض إسرائيل أو الأسماء التي أطلقت عليها وما تشتمل عليه هذه من البقع الجغرافية كان سببه الخلاف في تحديد أرض الميعاد كذلك فإن الخلافات السياسية والصراعات بين الشعوب – كما هو في كثير من أنحاء العالم – جعلت المنطقة تتقلص أو تتزايد حسب هذه الصراعات . كما فإنه " من المستحيل بحث تطورات أية منطقة جغرافية ذات أهمية سياسية أو مناطقية دون معرفة وفهم امتدادها الأرضي "[١٠٦(1)]. ونظراً لأن أرض إسرائيل تعرضت عبر التاريخ لصراعات متواصلة وتقلب على حكمها العديد من الشعوب حيث حكم بعضهم جزاً منها مع أجزاء أخرى من الأراضي المجاورة وبعضهم سيطر عليها جميعها مع أراض مجاورة فإن ذلك جعل تحديد الأرض وحصر أسمائها ليس سهلاً.

وليس بعيداُ عنّا اليوم حيث نطلق في هذه الأيام نحن كفلسطينيين أسماء مختلفة على بقعة وهي الجزء الذي أقيم عليها دولة إسرائيل عام 1948م . فيسميها البعض فلسطين الداخل، فلسطين عام 48، فلسطين داخل الخط الأخضر، فهذه أسماء مختلفة لبقعة واحدة يكاد ي أو مجال الوطن القومي حسب وعد بلفور ، أما أرض إسرائيل التوراتية فهي موضوع آخر لا يمكن حصرها بحدود معينية.

1-kark ruth . the land that became Israel : studies in historical geography . Yael university press . new heven and London .1990p.1

كون إجماع على حدودها ولكنها تحمل أسماء مختلفة ولم يمض بعد زمن طويل عليها.

لذلك فإن هذه البقعة التي يسميها البعض فلسطين والبعض الآخر إسرائيل مرت بتعقيدات وتغييرات وتقلبات وذلك نظراً لأن مجموعات كبيرة من البشر لها ارتباط بها سواء تاريخياً أو حضارياً أو دينياً فهي ملتقى الأديان الثلاثة (الإسلام والمسيحية واليهودية) . وبما أن أتباع الأديان الثلاثة خاضوا صراعاً دامياً على هذه الأرض – حيث طغى البعد الديني على هذا الصراع في كثير من الأوقات – فقد حاول كل طرف أن يثبت علاقته بالأرض وأهميته وارتباطه بها. وهذا أثر بالتالي على مسمياتها وحدودها .

وعندما يحاول المؤرخون اليهود وواضعو المناهج التعليمية، الحديث عن أسماء أرض إسرائيل فإنهم يواجهون مشكلة جدية وحقيقية في هذا الموضوع وبالذات في تحديد أرض إسرائيل وهو ما سنتحدث عنه لاحقاً، ولأن تحديد أرض إسرائيل ما زال مثار نقاش فإن أسماءها كذلك شكلت أيضاً مشكلة للمؤرخين . إذ أن الأسماء عادة ما تكون مرتبطة بموقع محدد وواضح المعالم والحدود، فعندما يطلق اسم ما على منطقة ما فإنه يتبادر إلى الذهن والعقل والمخيلة حدود هذه الأرض سياسياً وجغرافياً وتاريخياً. "إن تسمية المكان هي الخطوط الأولى لتحديده سياسياً وتاريخياً" [1].

إلا إنه في حالتنا هذه التي موضوعها " أرض إسرائيل " فإن الأمر مختلف تماماً لأن المسمى المتعلق بهذا الاسم لم يتم البت في حدوده بل هو مثار جدل ونقاش حتى داخل أوساط المؤرخين الإسرائيليين أنفسهم ، وذلك أن شئنا أم أبينا فإن البعد الديني لهذا الاسم " أرض إسرائيل " كان له أثر كبير وأساس في لعب دور هام في هذا المجال، وكان لهذا البعد الديني دوراً هاماً في تأجيج الصراع على هذه الأرض . هذا الصراع الذي أدى إلى أضطرابات سياسية والذي انعكس بالتالي على حدود ومسميات هذه الأرض " إن الاضطرابات السياسية التي تمر

بها منطقة ما عبر الأجيال المختلفة والشعور القومي المختلف تجاهها تنعكس على الأسماء عبر التاريخ" [2]. ومن المعروف أن كل طرف من أطراف الصراع وخاصة ذي البعد الديني يحاول اجتثاث الآخر وإنهاء وجوده وتراثه ونفي تاريخه ماضياً وحاضراً ومحو آثاره إن وجدت أو تحويله وتجييرها لصالحه إن عجز عن محوها تماماً.

وحيث أن الصراع الدائر لأن على هذه الأرض والذي يحمل في مضمونه البعد الديني والأكثر وضوحاً لدى الجانب الإسرائيلي فإن كل جانب يحاول أن يبحث عن مسميات لهذه الأرض تخدم أهدافه. وهنا نجد أن الحركة الصهيونية من قبل حاولت صياغة تاريخ المنطقة بقالب يخدم الفكرة الصهيونية من أجل إقامة الدولة اليهودية على " أرض إسرائيل " وقد ساهم

واضعو كتب المنهاج لمادة التاريخ في محاولة مسح الماضي المتعلق بالآخرين وتهميشه وإبراز وتضخيم الجانب التاريخي المتعلق بالشعب اليهودي وعلاقته بأرض إسرائيل. ومن هنا نرى اهتمام الحركة الصهيونية ودولة إسرائيل فيما بعد بنبش الماضي والبحث فيه عن أسماء القرى والمدن العبرية القديمة وإعادة إطلاقها على قرى ومستوطنات ومدن إسرائيلية في هذا الوقت.

اعتمد واضعو المنهاج لمادة التاريخ عند الحديث عن أسماء " **أرض إسرائيل**" على أسلوب التقليل من أهمية الأسماء التي أطلقت على هذه الأرض من قبل الآخرين أو تناسيها وبذلوا جهوداً جبارة في محاولة ترسيخ اسم " **أرض إسرائيل**" في ذهن الطالب وكأنه هو الاسم الذي كان يجب أن يطلق عليها في الماضي والحاضر والمستقبل، وبالإجمال فإن كتاب التاريخ وواضعو المنهاج لمادة التاريخ في إسرائيل ركزوا على الروايات التوراتية والتاريخية في التعامل مع مسميات هذه البقعة من الأرض وقد " استعملت الدراسات العلمية الإسرائيلية – مقتفية خطى

---

[1]- المصدر السابق ، ص.1.
2- المصدر السابق نفسه.

الدراسات العملية التوراتية في القرنين التاسع عشر والعشرين – عدداً كبيراً من التعابير لمنطقة فلسطين وما يحيط بها " **إبرتس يسرائيل**" و"أرض إسرائيل التوراتية" " إسرائيل الكبرى" ، " أرض إسرائيل" ، " يهودا والسامرة" باعتبارهما في منزلة القلب من أمة بني إسرائيل، " الأرض التي قامت عليها مستوطنات أسباط بني إسرائيل" ، " أرض الميعاد" ، " أرض التوراة " ، " والأرض المقدسة" " [1]١٠٨ ، كما أنهم وصفوها" بأنها الأرض المقدسة التي يقطن فيها الرب، وأنها أرض الميعاد التي وعد الله بها إبراهيم وعاهده أن تكون له ولنسله من بعده ، وأنها الأرض المختارة التي يرعاها الله لوجود شعبه المختار عليها ، كما أنها الأرض البهية ومركز الدنيا" [2]١٠٩.

إن الاسم الوحيد الذي لا يجد المؤرخون اليهود مناصاً من ذكره لأنه ورد بالنص الحرفي في التوراة هو (أرض كنعان)، حيث ورد هذا الاسم في أكثر من موقع في كتب منهاج التاريخ والتي تنقل بدورها عن التوراة عند الحديث عن الوعد الإلهي، حيث أنه عندما يتجلى الرب لإبراهام دائماً ويتحدث له عن الوعد فإنه يذكر له أرض كنعان وقد تحدثنا عن ذلك سابقاً عندما تحدثنا عن الوعد الإلهي. غير أن المؤلفين لكتب المنهاج يحاولون بكل الوسائل إظهار هذا الاسم للطالب على أنه اسم غير حقيقي لهذه الأرض وأنه جاء عرضاً وأنها " سميت بذلك لأن الكنعانيين سكنوها" [1]١١٠.

وفي أحد كتب المنهاج وهو كتاب " أرض موطننا" بالغ الكاتب النظر إلى قضية هامة وهي أن هناك أرض إسرائيل الغربية " وتسمى أرض إسرائيل الغربية في التوراة بأرض كنعان بسبب

---

[1] مصالحة، نور الدين. إسرائيل الكبرى والفلسطينيون سياسة التوسع1967-2000 ،بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية ،2001، ص4.

[2] صبري، سناء. مصدر سبق ذكره. ص16.

[1] وزارة التربية والتعليم، كراسة ربط بالتايخ . مصدر سبق ذكره. ص3.

إلى نسبة الكنعانيين الذين سكنوها قبل احتلال يهوشع لها "[2]١١١. وفي ذلك إيحاء ورمزية أن هناك إلى أرض إسرائيل الشرقية.

إن هذه النظرة إلى مفهوم أرض كنعان وأنها سميت بذلك لمجرد أنها سكنت من قبل الكنعانيين فإن في ذلك إيحاء إلى أن هذا الاسم لم يكن لها أصلاً وإنما أطلق عليها لأن قوماً يسمون الكنعانيين سكنوها. بمعنى آخر أنه لو سكنها قوم آخرون لحملت اسمهم أيضاً . وقد لفت النظر إلى ذلك أحد المؤرخين ويدعى " د. حزن" حينما تحدث عن ذلك في كتاب له وهو " تاريخ إسرائيل من بداية الزمن وحتى أيامنا" وبعد الحديث عن تنقلات الشعوب وهجراتها واستيطانها وبعد أن يتحدث عن الشعب اليهودي وساميته وعبوره نهر الفرات فيقول " ومنذ ذلك الحين أطلق على هذا المكان اسم " أرض العبريين" نسبة إلى سكانه الجدد الذين جاءوا وعبروا النهر "[1]. ويذهب كاتب آخر إلى أبعد من ذلك حيث يقول في أحد كتبه: "إن اسمها واشتهارها جاء على أيدي ابنائها وبناتها أنهم هم الذين عظموها للعالم ومنذ غادرها اليهود فقد غادرها الاحترام"[2] كما أن هناك كتاب آخر يتحدث عن الأسماء التي أعطيت للأرض، "أرض إسرائيل" وبعد أن يسرد الكثير منها والتي ذكرتها سابقاً يقول: " واللقب الأكثر انتشاراً لدى اليهود والنصارى هو الأرض المقدسة"[3]. وهنا لا أدري لماذا لم يذكر المسلمون علماً بأن هذا الاسم أيضاً دارج عندهم أيضاً ؟ ، إن كلمة فلسطين لم تحظ باهتمام لدى واضعي منهاج التاريخ ويبدو أن ذلك هو محاولة لطمس هذا الاسم من ذاكرة الطالب اليهودي وقد علقت على ذلك أحد الكتب وهو " إيلي فوده " في كتابه النزاع العربي الإسرائيلي في كتب التاريخ والمجتمع المدني الإسرائيلي 1953-1995م فقال ناقلاً عن أحد كتب التاريخ " إنه يوجد اسم آخر لوطننا تم استخدامه قبل قيام دولة إسرائيل

---

[2] د. برور، (أ. ى. و م بناري) . أرض موطننا كتاب تعليم للمدارس العامة. تل ابيب دبير ،ص1.

واليوم يستخدمه العرب فقط " [4]١١٢ ، ويستطرد إيلي فوده قائلاً عن هذا الكتاب حيث ذكر " أن هناك بشر يسمون بلادنا فلسطين لأنهم اعتادوا على هذا الاسم أو لأنهم لا يعرفون ما هو الأصل الحقيقي لهذا الاسم ، وكان الرومان هم أول من سمى هذه البلاد فلسطين نسبة إلى الفلسطينيين أعداء شعب إسرائيل الذين عاشوا في هذه البلاد قبلهم بسنوات كثيرة، وكان هدف الرومان من هذه التسمية هو مسح الاسم العبري والادعاء بأن هذه البلاد لا تعود لنا"[5].

ويحاول واضعو منهاج التاريخ أن يلفتوا نظر الطالب اليهودي إلى شيء هام وهو أن الأسماء الأخرى التي أطلقت على " أرض إسرائيل" ليست أسماءها الحقيقة ولكنها جاءت عابرة ونتيجة للصراعات والمنافسة للسيطرة عليها. إلا أن مسار الشعب اليهودي المتميز عن مسارات الشعوب الأخرى بقوته وتعقيداته استطاع أن يحول وأن يغرس اسم " أرض إسرائيل" في ذاكرة ووعي الأمة "ومن قوة المسار التاريخي للشعب اليهودي تحولت أرض كنعان إلى أرض إسرائيل في وعي الأمة" [1]١١٣

ولم ينس واضعو المنهاج لمادة التاريخ أن يجهزوا الإجابة التي قد يتطلبها سؤال مُلحّ في هذه الأيام وهو من أين جاء اسم فلسطين وكيف دخل على هذه الأرض ؟ فالجواب حاضر وجاهز " بعد تمرد باركوخبا أراد الرومانيون أن يمحو اسم الدولة المتمردة لذلك سمّوا بلادنا فلسطين"[2]١١٤.

وهكذا نجد أن كتب التاريخ وخاصة ما يتعلق بها في المنهاج أبرزت اسم " أرض إسرائيل "

1-حزان ، ل ، مصدر سبق ذكره ، ص.6

2-يسرائيل ،ا ، مصدر سبق ذكره، ص25.

3-يرور(د.ا.ي.وم.بناري)مصدر سبق ذكره ، ص2.

[4] فوده، إيلي. مصدر سبق ذكره. ص.35

5-المصدر السابق نفسه.

[1] كيل، يهودا. مصدر سبق ذكره، ص2

[2] برور، (د. أ. ى. و م . بناري) . مصدر سبق ذكره ، ص2.

وغرسته في قلب وعقل الطالب اليهودي في نفس الوقت الذي مسحت فيه الأسماء الأخرى أو على الأقل قللت من أهميتها في نظر الطالب.

وعندما تبدأ كتب المنهاج لمادة التاريخ حديثها عن أهمية أرض إسرائيل فإنها تبدأ قبل كل شيء بالحديث عن أهميتها بالنسبة للإنسان اليهودي ، هذه الأهمية التي سأتحدث عنها عند الحديث عن ارتباط "ارتباط الإنسان اليهودي بأرض إسرائيل"، ومن المعروف أن أهمية ما يسمى " بأرض إسرائيل" ليس فقط خاصة باليهود ولكن أهميتها تأتي من أن هناك " مجموعة ضخمة من البشر ترتبط بها ارتباطاً تاريخياً وحضارياً، هذه الأرض ليست مجرد بقعة صغيرة في هذا الكون ولكنها وحدة طبيعية ذات تأثيرات مختلفة على أجزاء شتى من العالم وتحمل أهمية بالنسبة لليهود والنصارى والمسلمين"[3] ص١١٥. إلا أن موضوعنا ليس البحث في أهميتها الحضارية والدينية والتاريخية بالنسبة للنصارى والمسلمين ولكن موضوعنا هو أهميتها من جوانب أخرى حسبما ورد في منهاج التاريخ في المدارس الإسرائيلية ونلاحظ أن الاهتمام من قبل واضعي منهاج التاريخ بالحديث عن أهمية أرض إسرائيل هو محاولة جادّة للفت نظر الطالب إلى أن هذه الأرض التي ينتمي إليها هامة جداً في هذا العالم وبالتالي فهو محسود عليها وكذلك هناك إيحاء بأن الله لم يعدهم بها ولم يختارها لهم إلا لأهميتها في هذا العالم.

وقد اهتم واضعو مناهج التاريخ في المدارس الإسرائيلية بالحديث عن موقع أرض إسرائيل وأهميته ، وأن موقعها جعلها مركزاً للأحداث التاريخية الهامة وجعل لها أهمية عسكرية ، واقتصادية مميزة عن الاماكن الأخرى في العالم، وقد ذكر أحد كتاب التاريخ ويدعى " **أريه جبلودفسكي**" بعد أن تحدث عن أرض كنعان الموعودة فقال أنها: " تقع بين المركزين الرئيسيين

3- مصدر سبق ذكره، صkark ruth.2

في العالم القديم مصر من الجنوب وبابل وأشور من الشمال "[1]١١٦. وهنا نجد أن المؤلف لم يضع حدوداً لأرض إسرائيل إنما تحدث فقط عن موقعها والخارطة المرفقة توضح تصور هذا المؤلف لموقع هذه الأرض. وقد تحدّث مؤلف آخر ويدعى " **أ. يسرائيل**" عن الوضع الجغرافي لأرض إسرائيل وأنها جزء من الهلال الخصيب الذي يمتد من الخليج الفارسي وعبر نهر الفرات ودجلة وحتى جبال إيران وجبال طوروس في تركيا ويتجه إلى الجنوب الغربي محاذياً شاطئ البحر المتوسط حتى يصل مصر ثم يقول الكاتب " في طرف الهلال الخصيب الجنوبي بين البحر والصحراء تقع أرض إسرائيل"[2]١١٧.

وقد أبرزت كتب التاريخ الخاصة بالمنهاج أهمية موقع " **أرض إسرائيل**" وتأثير هذا الموقع وانعكاسه عليها، ففي كتاب "**اليهود وأجيالنا** " ورد " أن أرض إسرائيل التي موقعها كجسر يربط من الهلال الخصيب ومصر كانت بوابة للقارات اليابسة الثلاث التي كانت معروفة في التاريخ وهي آسيا وإفريقيا وأوروبا، أحداث كثيرة في التاريخ الإنساني منذ القدم وحتى الآن حدثت بالقرب من أرض إسرائيل وعليها مثل حروب شعوب ما بين النهرين وشعوب نهر النيل والحرب اليونانية وحروب روما وشعوب آسيا، والاحتلال العربي والحروب الصليبية والتوغل المغولي وحرب نابليون"[1]١١٨.

كما تحدث كاتب آخر في كتاب " **أرض موطننا** " عن أهمية موقع أرض إسرائيل فيقول " على خارطة العالم فإن أرضنا تمثل مساحة صغيرة، لكن أهميتها ليست من كبر مساحتها، **انظروا إلى الخارطة فسوف ترون أن أرضنا تقع على أم الطرق العالمية ، إنها تربط آسيا بإفريقيا** "[١١٩]. و " **نظراً**

---

[1] زيلودوفسكي (أريه، يتسحاق موشيه عمانوئيل) . مصدر سبق ذكره ص81.

[2] يسرائيل ، أ. مصدر سبق ذكره ص24.

[1]- يسرائيل، أ. مصدر سبق ذكره. ص25.

[2] برور. (أ.ى. و م . بناري) مصدر سبق ذكره ص4.

لوقوع أرض كنعان في مركز الهلال الخصيب بين مصر وبابل فإن ذلك جعلها مكان لقاء الحضارات الكبيرة في العالم ، نتيجة للرحلات والاحتلال من قبل شعوب بابل ومصر"[2]١٢٠.

من هنا نرى أن كتب المنهاج ركزت على أهمية موقع " أرض إسرائيل " من الجانب الاقتصادي والجانب العسكري " إن أهمية أرض كنعان هي عسكرية بالأساس وذلك لأنها تقع بين الصحراء والبحر وقد استخدمت قديماً معبراً للقبائل ومعسكرات لجيوش المحتلين "[3]١٢١. ويجب هنا أن نفرق عند الحديث عن أهمية أرض إسرائيل وأهمية موقع أرض إسرائيل، فأهمية أرض إسرائيل بالنسبة للطالب اليهودي ترسّخت في قلبه وعقله من خلال النصوص الدينية والتي أدت الارتباط الروحي والعقائدي بها. أما أهمية موقع " أرض إسرائيل" فهو السبب الرئيس لتنافس قوى داخلية وخارجية للسيطرة عليها والتحكم بها، وهذا بالتالي أثر عليها " جعلها عرضة للتغيير في كل مجالات الحياة وخاصة التربوية والاقتصادية وأثرت على تركيبة سكانها ومصيرها السياسي والعسكري"[١٢٢].

---

[3] زبلودفسكي، (أريه، يتسحاق موشيه عمانوئيل). مصدر سبق ذكره ص85.

4- نفس المصدر السابق ص83.

[1] ملماط، (أ. و ح، تدمر. و م . شطرين، وش . سفاري و ح . هـ . ششون و ش . اطنجر). مصدر سبق ذكره ص10.

حدود أرض إسرائيل

إن مفهوم حدود " **أرض إسرائيل** " مفهوم مطاط يضيق ويتسع حسب النص الديني اليهودي. وحسب تفسيرات المفسرين للنص الديني إلا أن " **أرض إسرائيل**" تعتبر " فكرة جغرافية تاريخية متجذرة في الوعي التاريخي أكثر من كونها قطعة أرض لها حدود جغرافية محددة وحدود سياسية ثابتة"[1]. وهذه الفكرة ليست متجذرة في وعي اليهودي بل هي أيضاً متجذرة في الوعي المسيحي والإسلامي، إلا أنها تحمل بالنسبة للإسلامي أسماء أخرى كالأرض المباركة أو الأرض المقدسة، وإننا نجد أن النص الديني عند الجميع لم يضع حدوداً واضحة لهذه الأرض ، فكما أن اليهود اختلفوا في تفسير حدود الأرض الواردة في الوعد الإلهي ، كذلك فإن المسلمين اختلفوا في تحديد حدود الأرض المباركة، واحب هنا أن أذكر ما كتبه موشيه برافر في كتابه " حدود أرض إسرائيل" عند حدثه عن المؤرخين الإسلاميين وما كتبوه عن حدود الأرض المباركة فيقول: " أما الأبحاث التي أجراها المسلمون فلا تستند إلى الكتب الدينية اليهودية، بل إلى مصادر تاريخية

وجغرافية أخرى. كما أن تلك الأبحاث لا تتطلع إلى فهم ما ورد في الكتب الدينية اليهودية حول هذه القضية وإدراك مغزاها. أضف إلى ذلك أن قضية حدود " أرض إسرائيل " لم تحظ حتى الآن بأية أبحاث إسلامية، وسيكتفي في هذا المجال بإيراد بعض الآراء لمشاهير المؤرخين العرب. يشير (ياقوت) – 1225م إلى أن حدود الأرض المقدسة تبدأ في الجنوب من العريش وصحراء سيناء. والجبال الواقعة شرقي العقبة. وفي الشرق : تحده الصحراء السورية السائرة حتى العراق. وفي الشمال: نهر الفرات في شمال سوريا. وفي الغرب: البحر الأبيض المتوسط. [١٢٣]

أما(الكزفيني) 1275م فيقول : أن حدود الأرض المقدسة تمتد من نهر الفرات في شمال سوريا وحتى العريش في شمال سيناء، ويعتبر أن سوريا هي بمثابة جزء من الأراضي المقدسة. أما (الديمرداشي) – القرن السابع عشر، فيحدد الأرض المقدسة في الجنوب بالعريش وصحراء سيناء، وإيلات والحجاز، وشرف الأردن، بالقرب من الحدود الحالية بين المملكة الأردنية والسعودية. وفي الشرق : صحراء سوريا حتى العراق. وفي الشمال نهر الفرات في شمال سوريا.

إن حدود الأرض المقدسة المذكورة في المصادر العربية المشار إليها أعلاه تشابه، بل أحياناً تتطابق وحدود الآباء المشار إليها في التوراة.

ومن الجدير بالذكر أن المصادر العربية تفصل بين حدود الأراضي المقدسة وحدود فلسطين، وتعتبر أن فلسطين هي القطاع الجنوبي من الأراضي المقدسة الواقع بين صحراء سيناء في الجنوب وبين سهل ابن عامر في الشمال"(1).

---

[1]- kark ruth، مصدر سبق ذكره ، ص2.

وعند البحث في مجمل النصوص التوراتية التي تتحدث عن حدود " **أرض إسرائيل** " وجغرافيتها فإننا نجد " أن التعريف الجغرافي الدقيق لمصطلح أرض إسرائيل هو موضوع جدال شديد في التلمود والأدب التلمودي وقد استمر هذا الجدل في الأزمنة الحديثة بين مختلف اتجاهات الرأي الصهيونية "[2] كذلك فإننا نصل في النهاية إلى أنه: " لا توجد أية خريطة تاريخية أو حتى دينية لمجال أرض إسرائيل وحدودها ولا حتى تعريف يهودي ديني دقيق للحدود"[١٢٤]. وذلك عائد إلى تعدد النصوص الدينية واختلاف تفسيراتها كما أن الوضع السياسي له دور هام في هذا المجال، وعندما يتحدث المؤرخون اليهود عن حدود " **أرض إسرائيل** " فإنهم يجدون أنفسهم أمام عدة أشكال من الحدود لا يستطيعون إغفالها فإضافة إلى حدود الوعد الإلهي هناك حدود الاستيطان اليهودي وحدود الممالك اليهودية، ويجب أن لا نغفل الأوضاع والظروف السياسية القائمة والصراع السياسي والعسكري على هذه الأرض، والذي ألقي بظلاله عليها والذي جعل موضوع تحديد أرض إسرائيل وتحديد حدود دولة إسرائيل غير مستقر ولا محسوم. من هنا فإنه "إذا طلب اليوم إلى إنسان أن يحدد على خارطة جغرافية حدود لمنطقة التي ينطبق عليها في غرف اليهود – ربما لأكثر من الفين وخمسمائة سنة اسم " أرض إسرائيل" وينطبق عليها في عرف الأغيار حوالي ألف وثمانمائة سنة – سام فلسطين فسيجد نفسه وسط دوامة رهيبة"[1][١٢٥].

إن من المعروف أنّ الحدود في معظم دول العالم تحددها اتفاقيات ووثائق دولية بين الدول المتجاورة سواء حددت هذه الحدود بعد حروب أو عبر اتفاقيات ، إلا أن الحالة هنا مختلفة لأن : "حدود " **أرض إسرائيل** " تتميز بصبغة ومزايا خاصة تميزها عن باقي الدول في العالم، فإضافة

1- برافر ، موشيه ، مصدر سبق ذكره ، ص 64.

2 - مصالحة ، نورالدين ، مصدر سبق ذكره ، ص 1.64

[3] شلحت، أنطوان. ذاكرة دولة وهوية. دراسات انتقادية حول الصهيونية وإسرائيل ص201.

[1] برافر، موشيه ، مصدر سبق ذكره ص49.

إلى حدودها التاريخية – التي جرى عليها العديد من التعديلات على مر العصور الطويلة الغنية بالأحداث – فإن لها أيضاً حدوداً دينية تشير إلى المناطق التي تحل عليها قدسيتها بوضوح تام"[2]١٢٦. وهذا يعني أن الحدود الدينية ليست بالضرورة هي التي وصلها الاستيطان اليهودي و خضعت للسلطة السياسية اليهودية ،بل إنها تعني " الحدود التي تطوق الأرض المقدسة والتي ينبغي ان يتم سن مجموعة من القوانين والمسلكيات الخاصة بها وحدها والمسماة (الواجبات الدينية المتعلقة بالأرض المقدسة)" [3]١٢٧. من هنا نجد أن أي دارس أو باحث في حدود " **أرض إسرائيل** " عليه أن يفهم " أن بداية إقرار الحدود التاريخية والدينية " لأرض إسرائيل" إلى النصوص الواردة في التوراة ، بدءاً بتحديد المنطقة التي وعد الله بها إسرائيل ومروراً بالمناطق التي استوطنها الإسرائيليون في العصور القديمة وانتهاءً بالتغيرات التي وقعت على حدود هذه المنطقة التي كان الإسرائيليون يعيشون عليها أو كانت خاضعة لسيطرتهم وسلطانهم"[1]١٢٨.

وقد انعكست ضبابية فكرة حدود – "أرض إسرائيل" على الساسة الإسرائيليين وعلى مؤسس الحركة الصهيونية " فقد رسم "**هرتسل**" في كتابه "**الدولة الصهيونية**" حدود إسرائيل في الشمال مرتفعات تركيا وفي الجنوب قناة السويس وفي الشرق نهر الفرات "[2]١٢٩. أما "**بنيامين نتنياهو**" والذي شغل منصب رئيس وزراء إسرائيل في فترة ما واحتل عدة مناصب وزارية فقد كتب في كتابه "**مكان تحت الشمس**" " لقد تم في فرساي التعهد لليهود بإقامة دولة في فلسطين، وشمل الوطن القومي آنذاك ضفتي نهر الأردن، هذه المنطقة التي تسمى أرض إسرائيل الانتدابية التي كلفت بريطانيا عام 1920م أن تقيم فيها وطناً لليهود شملت دولتي الأردن وإسرائيل اليوم "[3]١٣٠.

---

[2] نفس المصدر السابق، ص49.

[3] نفس المصدر السابق، ص49.

[1] نفس المصدر السابق، ص49.

[2] جارودي، روجيه، ملف إسرائيل . مصدر سبق ذكره. ص148.

[3] نتنياهو ، بنيامين، مكان تحت الشمس. ترجمة محمد عودة الدويري ، عمان : دار الجليل ، 1995،ص43.

أما "**بن غوريون**" فقد استند إلى نصوص توراتية عند الحديث عن حدود أرض إسرائيل فهي حسب رأيه تضم خمس مناطق وهي " جنوب الوزان حتى الليطاني ، (ويسمى هذا الجزء شمال إسرائيل الغربي) وجنوب سوريا، ونهر الأردن (وهو ما يطلق عليه اليوم شرق الأردن) وفلسطين وسوريا وتمر الحدود الشرقية بخط عرض مدينة حمص بسوريا التي قال عنها أنها هي مدينة حماة – الوارد ذكرها في سفر الأعداد (1-24، 1، 2، 8) – على أنها الحد الشمالي لكنعان"[(1)]١٣١. أما " **مناحيم بيجن**" والذي شغل منصب رئيس وزراء إسرائيل فترة ما فقد قال في كتابه "**التمرد** " : " إن أرض إسرائيل الكبرى ستعود إلى شعب إسرائيل كلها وللأبد ". وقال بعد قيام دولة إسرائيل " لقد قامت دولة إسرائيل ولكن يجب أن نتذكر أن أقليمنا لم يتحرر بعد .. أن الأسلحة العبرية هي التي ستقرر حدود الدولة العبرية. إن الأرض التي وعدنا الله بها أرض موحدة ، وأن أي محاولة لتمزيق أوصالها ليست جريمة تحسب بل إنها كفر وضلال" ونلاحظ هنا أن " **بيجن**" لم يحدد هذه الأرض الكبرى ؟؟ "[(2)]١٣٢.

لقد انعكس هذا الخليط من المفاهيم حول حدود أرض إسرائيل على واضعي المناهج التعليمية لمادة التاريخ والجغرافية في إسرائيل. وكان على هؤلاء أن يشرحوا للطالب اليهودي حدود أرض إسرائيل مفرقين بينها وبين حدود دولة إسرائيل . ونظراً لأن عملية تحديد أرض إسرائيل لها ارتباط بالصراع القائم الآن في هذه المنطقة ولها أبعاد سياسية فإن هذا الموضوع سيبقى على تعقيده وقد انعكس هذا التعقيد والتشابك على منهاج التعليم ، لذلك فإن الطالب اليهودي يجد نفسه بين أفكار مثالية عقائدية تشربها من خلال الكتب المقدسة وبين أوضاع دولة إسرائيل الحالية التي تكاد تضع حدوداً سياسية لدولة إسرائيل والتي غالباً لا تنسجم مع ما رسخه

---

(4) جارودي، روجيه، ملف إسرائيل . مصدر سبق ذكره. ص20.

(1) بيجن ، مناحيم، مصدر سبق ذكره. ص460.

هذا الطالب في مخيلته عن " **أرض إسرائيل** " ومن هنا فإن " على المرء أن يميز بين الحدود المثالية العقائدية التي تم تكوينها من خلال إيحاءات الكتاب المقدس وبين حدود اسرائيل المستقلة" [(3)]١٣٣. وهنا تكمن مشكلة واضعي منهاج التاريخ في المدارس الإسرائيلية عند الحديث عن حدود " أرض إسرائيل" فإية حدود سيتم الحديث عنها ؟ هل سيتم الحديث عن الحدود العقائدية التي نصت عليها العهود الإلهية لآباء إسرائيل ؟ أم سيتم الحديث عن حدود " **أرض إسرائيل** " التاريخية التي عاش عليها اليهود عبر العصور ؟ أم عن الحدود السياسية لدولة إسرائيل التي لم يتم إقرارها حتى من الحكومات الإسرائيلية ولم يتم الاعتراف بها من قبل جيرانها أو حتى المجتمع الدولي؟ فدولة إسرائيل إلى الآن تكاد تكون هي الدولة الوحيدة في العالم التي لم يتم رسم حدودها نهائياً. وهنا تجد أن اليهودي والفلسطيني في الوقت الحالي يشتركان في قضية عدم تحديد حدود كل من إسرائيل وفلسطين على أرض الواقع وإن حدودها خاضعة لمخيلة كل فريق انطلاقا من معتقداته.

ومن خلال دراسة كتب منهاج التاريخ في المدارس الإسرائيلية نجد أن موضوع حدود "**أرض إسرائيل**" يتم الحديث عنه بعدة صور وأشكال، إلا أن الشكل الأكثر حضوراً في كتب المنهاج هو الشكل التوراتي للحدود وفي الملحقين المرفقين تظهر خارطة أرض إسرائيل إلا أنها لا تظهر حدود هذه الأرض إلا من جهة الغرب حيث البحر ♣ وقد حشدت كتب المنهاج نصوصاً كثيراً من الكتب المقدسة للحديث عن هذا الموضوع . لذلك فإن من الصعب أن تجد حدوداً محددة وواضحة من خلال النص التوراتي فمن خلال الوعد الإلهي لإبراهيم والذي فيه حسب كتاب تاريخ إسرائيل والشعوب " يروي التناخ أنه بالقرب من بيت إيل تجلى الرب لإبراهيم وقال له حلق ببصرك وانظر شمالً وجنوباً وشرقاً وغرباً، حيث أن كل هذه الأرض التي تراها أعطيها لك

---

(١٣٣) مصدر سبق ذكره، ص3.

♣ انظر الملحق رقم (2 و 3).

ولذريتك إلى الأبد "[1][١٣٤]. على أن الإله ظهر لإبراهيم قبل ذلك حتى وهو في "حاران" ووعده بأرض كنعان والتي حددها الإله في موقع آخر في إحدى تجلياته لإبراهيم، فبحسب ما ورد في كتاب أرض موطننا يقول الكاتب : " ففي الوعد الذي قطع بين إبراهيم والربّ قيل لذريتك أعطيت هذه الأرض من نهر مصر حتى النهر الكبير (نهر الفرات) "[1][١٣٥]. وفي نفس الكتاب يورد الكاتب ما نصه " إن هذه الحدود الواسعة هي حدود الآباء التي وعدوا بها والتي يرمز إليها ما ورد في أحد الكتب المقدسة أن الله سيوسع هذه الحدود التي وعدها "[2][١٣٦]. على أن الحدود التوراتية لأرض إسرائيل غير واضحة بل إن النصوص التوراتية تزيد في ضبابيتها ولم يستطع كتاب التاريخ أن يحددها بالضبط سوى من الجهة الغربية حيث البحر الأبيض المتوسط.

إن المشكلة لدى كتاب منهاج التاريخ هي أنهم لا يمكنهم أن يجزموا بحدود أرض إسرائيل إذا واجههم النص التوراتي كما هو الحال فيما ورد في سفر " يشوع " على لسان الرب " كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته "[3][١٣٧]. وكذلك عندما يواجهون بالنص الذي يتحدث عن الأرض الموعودة والتي يسكنها " الفينيقيون والقزبيون والقدمونيون والحيثون والفرزيون والأموريون والكنعانيون والجرجاشيون واليبوسيون"[4][١٣٨]. فهنا نرى أن هذه الحدود اتسعت لتشمل كل أرض هؤلاء الأقوام . ومعروف تاريخياً أن الحدود بين الأقوام قديماً وحتى الدول لم تكن واضحة محددة بشكل نهائي ودقيق ، وهذا مم ا يعطي المجال لتوسيع أو تضييق حدود " أرض إسرائيل " تبعاً لحدود تلك القبائل أو الدول في ذلك الوقت. غير أننا نجد أن هناك كتاباً آخرين منهم " يهودا كيل " في كتابه " إسرائيل وترحاله" يحاول أن يفصل هذه الحدود بشكل أكثر دقة فيقول " إن الربّ مَلّكَ الأرض لبني إسرائيل ليستوطنوا بها وفصل لهم هذه الأرض في وصاياه

---

[١٣٤] وزارة التربية والتعليم، تاريخ إسرائيل والشعوب، مصدر سبق ذكره ص8.
[2] د. برور ، (أ.ى. و م ، يناري) مصدر سبق ذكره ص2.
[2] نفس المصدر السابق، ص2.
[3] نفس المصدر السابق ص3.
[4] كيل، يهودا، مصدر سبق ذكره ص16.

قائلاً : إنها تحد مصر وتشمل جبل النور في سيناء والنقب وتحاذي شاطئ البحر مروراً بالأرض الكنعانية ولبنان حتى نهر الفرات ولا يتركوا منها مكاناً"[1]١٣٩.

وعندما ينتقل المنهاج للحديث عن حدود أرض إسرائيل التاريخية فإنه يتحدث عن المناطق التي عاش عليها اليهود في إطار أرض إسرائيل بمعنى أنّ الأرض التي وجد وعاش عليها شعب إسرائيل لم تكن أرض إسرائيل كلها، لذلك سميت أرض إسرائيل التاريخية ، والتي هي بدورها جزء من " أرض إسرائيل التوراتية " . وكثيراً ما ترد عبارة " أرض الآباء " أي الأرض التي عاش عليها الآباء سواء الآباء الذين هاجروا من العراق إلى مصر ، أو الآباء الذين هاجروا من مصر إلى " أرض إسرائيل " أو الآباء الذين هاجروا من بابل بعد عملية السبي وعادوا إلى " أرض إسرائيل " ، وقد حدد أحد المؤرخين وهو " أ. ملمط" في كتابه " تاريخ شعب إسرائيل " حدود أرض إسرائيل التاريخية بقوله " إن الأرض التي امتد عليها تاريخ إسرائيل في الفترة الأولى هي قطاع ضيق من الأرض بعرض مائة وثلاثين كيلو متراً بين شاطئ البحر المتوسط غرباً والصحراء العربية شرقاً" [2]١٤٠. ومن خلال تتبع كتب التاريخ ومنهاج التاريخ فإن هناك فرقاً بين "أرض إسرائيل الدينية" و "أرض إسرائيل التاريخية " "فأرض إسرائيل الدينية هي التي ورد ذكرها في الوعود الإلهية لآباء شعب إسرائيل والتي لم تحدد هذه الحدود بدقة إن لم تتركها مفتوحة كما في بعض النصوص التي ذكرناها أما أرض إسرائيل التاريخية فهي الأرض التي عاش عليها اليهود وتواجدوا عليها في نطاق أرض إسرائيل وهذا بالتالي يخرج الأرض التي عاش عليها اليهود في روسيا وأوروبا وغيرها من نطاق أرض إسرائيل التاريخية " إن مسألة الحدود التاريخية لأرض إسرائيل غير واضحة تماماً بل إنه تظهر هناك تناقضاً في الروايات " إذ أن الباحث تتملكه الدهشة من حجم التناقض الذي تقع به الرواية اليهودية لمسألة الحدود التاريخية لأرض

---

[1]- ملماط، (أ. و ح. تدمر) مصدر سبق ذكره ص10.

[2] غنيم، أحمد. الحدود أولاً، اكاديمية المستقبل للتفكير الابداعي، 2000، ص23.

إسرائيل ، خاصة روايات الكتب الدينية المقدسة وكبار الابانيين. وللتلمود رواية وللمكراة الكتاب الديني المقدس رواية ثم لكتاب المشنيه رواية مختلفة، وللراب الأكبر تصور ورواية"[1]١٤١.

وهذا عائد بالأساس إلى عدم قدرة المؤرخين اليهود في تحديد حدود أرض كنعان والتي هي أرض الوعد الإلهي وذلك لأن أرض كنعان" ليس مفهوماً جغرافياً محدداً لأنه كان يضطر لتغييره من فترة إلى أخرى، ويمكن القول بشكل عام أنها قطعة الأرض الواقعة بين شواطئ البحر المتوسط وأطراق الصحراء من غزة في الجنوب وحتى حماة في الشمال"[2]١٤٢.

وقد تحدث المنهاج عن ما يسمى بحدود طبيعية " لأرض إسرائيل" ففي كتاب "من موطننا " ورد ما نصه " تغيرت الحدود عدة مرات إلا أن هناك حدوداً طبيعية قريبة لأماكن استيطان الشعب اليهودي وسلطته وهي الحدود هي من الغرب البحر المتوسط ومن الشرق الصحراء العربية وسوريا ومن الشمال نهر القاسم وجبل الشيخ وخط الماء الممتد بين نهر دمشق ومجرى نهر الأردن ومن الجنوب نهصر مصر حتى قاوش وبرناع وطريق الصحراء حتى خليج إيلات "[3]١٤٣. ولم يغفل واضعو منهاج التاريخ إلى لفت نظر الطالب إلى أن الحدود الحالية والتي تقوم عليها دولة إسرائيل الآن ليست هي الحدود الحقيقية " لأرض إسرائيل " فإن هذه الحدود الحالية فرضت فرضاً على الإسرائيليين وذلك عائد للوضع السياسي السائد . وقد كان للانجليز الدور البارز فيما حصل على هذه الحدود " عندما احتلت الأرض من قبل الانجليز حدود الوطن القومي على الشكل التالي : من الغرب البحر ومن الشرق الأردن ومن الشمال المطلة وخرائب دان ثم يهبط إلى الشرق من بحيرة طبريا ومن الجنوب الخط بين رفح والعقبة وبذلك أقيم الوطن القومي على أقل من نصفها الطبيعي والتاريخي لبلادنا "[1]١٤٤. وقد كتب إيلي

---

[1] نفس المصدر السابق.
[2] بنحاسي، مردخاي، البداية ، الجزء الأول. ص122.
[3] د. يرور، (أ. ى، و م . بناري) مصدر سبق ذكره ص2.
[1] نفس المصدر السابق. ص4.

فوده معلقاً على كتب التعليم بأنها: " وضعت مسألة إخراج الأردن من الانتداب البريطاني على أرض إسرائيل وتشكيل إمارة فيها بقيادة الأمير عبد الله بعد عام من سريان الانتداب خطوة غير طبيعية ورداً على ذلك استخدمت كتب التعليم مصطلحات مثل تمزيق وإخراج من أجل إفهام الطالب أن تقسيم أرض الانتداب إلى كيانين كان عملاً غير طبيعي وعبر عن هذا الوضع بالوصف التالي "في عام 1918م اقتطعت الأردن من الجسم الكامل لأرض إسرائي"[2]١٤٥.

ومن خلال هذه الدراسة " لحدود أرض إسرائيل " يمكن القول أن الفكر الصهيوني يكاد يجمع بكافة ألوانه وأطيافه على أنه " يؤمن بأن أرض إسرائيل تمتد إلى الشرق من نهر الأردن، في التعبير الصهيوني يفصل نهر الأردن أرض إسرائيل إلى قسمين رئيسيين: " أرض إسرائيل الغربية " وتضم إسرائيل الأصلية والأراضي المحتلة سنة 1967م و " أرض إسرائيل الشرقية التي يقع أغلبيتها في دولة الأردن الحديثة "[3]١٤٦. وقد ذهب أحد زعماء الحركة الصهيونية وهو " حاييم وايزمن" إلى أبعد من ذلك فعندما كان يرأس بعثة الحركة الصهيونية في أحد مؤتمرات السلام التي عقدت في باريس دعا إلى : " انتداب بريطاني على فلسطين موسعة تصل إلى نهر الليطاني شمالاً فيما هو لبنان الآن وشرقاً إلى خط سكة حديد الحجاز الذي يقع على مساحة بعيدة شرقي نهر الأردن"[4]١٤٧.

أما الحديث عن مساحة أرض إسرائيل فإن كتب المنهاج لم تتحدث عن ذلك لأن ذلك يعني تحديد الحدود وضبطها وهذا ما حرص واضعو المنهاج على عدم إبرازه في كتبهم ، غير أنني وجدت أن هناك كتاباً لمؤلفين اثنين ويسمى " أرض موطننا " يتحدث عن مساحة أرض إسرائيل الطبيعية والتاريخية، فعند الحديث عن دور الانجليز في تقسيم أرض إسرائيل التاريخية والطبيعية

---

[2] فوده، إيلي. مصدر سبق ذكره. ص36.

[3] مصالحة، نور الدين. إسرائيل الكبرى. ص6.

[4] نفس المصدر السابق. ص7.

إلى قسمين ، الوطن القومي قلص إلى أقل من النصف – يقول المؤلفان " إن مساحة أرض إسرائيل الطبيعية هي 56.000 كم^2 يقع منها في مجال الوطن القومي 27.000 كم^2 فقط" [1] . هكذا نجد أن الحديث يدور عن أرض إسرائيل الطبيعية والتاريخية أو مجال الوطن القومي حسب وعد بلفور ، أما أرض إسرائيل التوراتية فهي موضوع آخر لا يمكن حصرها بحدود معينية.[١٤٨]

ربط إسرائيل الأرض بالشعب

[1]- د.برور (ا.ي.وم.بناري) مصدر سبق ذكره ، ص 4.

إن من المعلوم أن مفهوم الوطن بالنسبة لأي إنسان هو الأرض التي ولد عليها وعاش وتربى عليها عبر سلسلة عائلية تمتد طويلاً أو قصيراً في التاريخ ، ثم تنشأ علاقة للإنسان مع هذه الأرض حيث درج على ترابها ومارس حياته عليها جامعاً في عقله وقلبه ذكريات انغرست في داخله، هذه الأرض التي تعامل مع تضاريسها ومناخها وشرب من مائها وتنفس من هوائها وأكل من خيراتها، هذا التعامل مع هذه الأرض يولد عند الإنسان ارتباطاً خاصاً وقوياً إذا ما أضفنا إلى ذلك العلاقة التاريخية بين أجداد الإنسان وهذه الأرض. وهذا كله يخلق عند الإنسان حباً لوطنه وتنشأ علاقة عاطفية تشده وتدفعه إلى بذل الغالي والنفيس لحمايته والدفاع عنه وخاصة إذا أصبح موضوع الوطن له علاقة بمفهوم العزة والكرامة والسيادة ، من هنا نرى أن الانتماء للوطن لا يكون قوياً وعاطفياً إذا لم تكن هناك علاقة بين الوطن والإنسان ، بل إنه ثبت عبر التاريخ أن كثيراً من الشعوب تركت مواطنها لعوامل عدة سواء إرادية أم قهرية. وانتقلت إلى مواطن أخرى أصبحت مع مرور الزمن هي وطنها ويقل الارتباط بالوطن القديم تدريجياً حتى ينعدم، ويصبح يشار للإنسان بأنه مواطن كذا من أصل كذا "إن قانون الجماعات التي تترك أماكنها إما من خلال البحث عن الرزق أو من خلال الرغبة في التوسع والاحتلال – إذا كان الترك إرادياً أم قهرياً – واستوطنت أرض جديدة ، فإن الأرض الجديدة تنقلب مع مرور عدة أجيال إلى وطن لهذه المجموعة السكانية" [1](١٤٩).

من هنا إذا أردنا أن نبحث في تاريخ معظم الشعوب في العالم فإننا سنجد أنها تعيش على أرض انتقلت إليها قبل فترة من الزمن من منطقة أخرى ومع مرور الوقت انتسبت هذه الشعوب إلى هذه الأرض أو نسبت الأرض إلى الشعوب ، فمثلاً الشعب الأمريكي لم يكن موجوداً في أمريكا منذ القدم ولكن خليط من الشعوب وصلت إليها قبل أربعة أو خمسة قرون من معظم

---

(١٤٩) كيل، يهودا، مصدر سبق ذكره ص12.

أنحاء العالم وخاصة العالم الأوروبي، ولكن مع مرور الوقت انقطع ارتباطهم بوطنهم الأم وأصبح لهم وطناً جديداً سمي الولايات المتحدة الأمريكية. وكذلك الشعوب السامية التي تشكل الآن معظم سكان المنطقة العربية جاءت عبر هجرات متتالية من الجزيرة العربية، إذاً إن العلاقة بين الإنسان والوطن علاقة تنشأ من التعامل المباشر الطبيعي مع الأرض.

غير أن هذا القانون الذي تحدثنا عنه في علاقة الإنسان بالأرض يختلف كلياً في الحالة الإسرائيلية، إنه مختلف كلياً عن قانون التاريخ البشري "ليس كذلك شعب إسرائيل فمنذ أيامه الأولى منذ ألفين وسبعمائة سنة انتقل شعب إسرائيل من أمة إلى أمة ومن مملكة إلى مملكة ومن شعب إلى شعب، وعبر مسيرته هذه مرّ بأشكال مختلفة لكنها لم تنسه الشكل الداخلي "بأنه هذا هو الوطن الذي أعطي له وللأبد" "[1]١٥٠ يقصد بذلك أرض إسرائيل، ويريد المؤلف هنا أن يقول أن ما ينطبق على تاريخ الشعوب الأخرى لا ينسحب على شعب إسرائيل وأرض إسرائيل ، والأمر هنا مختلف كلياً، فالعلاقة بين شعب إسرائيل وأرض إسرائيل ولدت قبل أن تطأ أقدام بني إسرائيل أرض إسرائيل وأن هذه العلاقة جاءت بطريقة غيبية محضة هذه العلاقة الغيبية هي التي أجبرت إبراهيم على أن يترك وطنه الأصلي ومسقط رأسه ومهد طفولته ويذهب إلى أرض لا يعرفها ولا يدري عنها شيئاً.

إن العلاقة الغيبية بين شعب إسرائيل وأرض إسرائيل " كانت من أهم الأسس التي اعتمدت عليها الحركة الصهيونية لتحقيق مشروعها، ودفع اليهود في مختلف أنحاء العالم إلى الهجرة إلى فلسطين بدافع عقائدي" وقد "افترضت الحركة الصهيونية أن الربط اللازم بين الشعب اليهودي وأرضه القديمة كان شرطاً ضرورياً لتطوير القومية اليهودية، وفي الحقيقة فإن اسم الحركة الصهيونية انطلق من الاسم العبري القديم للوطن صهيون مبيناً أساس الارتباط بين الشعب

---

[1] المصدر السابق ص1.

والأرض"[1][١٥١] وقد استخدمت الحركة الصهيونية كل الوسائل المتاحة لديها في تعبئة الشعب اليهودي ثقافياً وعقائدياً من أجل ربطه رباطاً وثيقاً بأرض إسرائيل "وقد عملت الأدبيات اليهودية على تأكيد الحق التاريخي في أرض فلسطين وعلى ضرورة التشبث بهذه الأرض والدفاع عنها (أرض الميعاد) وعلى استخراج النصوص المقدسة من التوراة التي تدعم هذا الارتباط وجذوره الدينية والتاريخية ، وقد جاء في بعض هذه النصوص (خلق آدم من تراب أرض إسرائيل) وفي نص آخر يتساءل الربانيون عما تراه تكون مساحة الأراضي التي اضطجع عليها يعقوب ، فيقول الراب اسحق بأن الواحد القدوس تبارك اسمه لفلف أرض كنعان كلها وصرها ثم وضعها أمام يعقوب كي يريه سهولة الاستيلاء عليها بواسطة المنحدرين من نسله"[2][١٥٢] .

إن وفرة النصوص الدينية التوراتية ساعد الحركة الصهيونية كثيراً في تعبئة يهود العالم ودفعهم إلى الهجرة إلى فلسطين ، بل إن كثيراً من الكتاب والأدباء اليهود رأوا أن "الحل المنطقي والوحيد لإنقاذ اليهود من الاضطهاد هو الهجرة إلى فلسطين وهكذا جعل الأدباء فكرة الارتباط بأرض فلسطين ذات مغزى مهم في حياتهم حيث أصبحت تعني الأمن والأمان والاستقرار والأمل في مستقبل أفضل لليهود "[3][١٥٣]. وكذلك فإن الحركة الصهيونية تعمدت اختيار اجتهادات وآراء محددة لبعض الحاخامات اليهود أمثال الحاخام (موشي بن نحمان) والذي ولد في إسبانيا سنة 1194م وهاجر منها إلى فلسطين وقد أضفى هذا الحاخام من خلال تفسيراته هالة من القدسية على أرض إسرائيل فقد كان يرى "أن أرض إسرائيل هي مركز العالم وأن القدس " أورشليم" هي مركز أرض إسرائيل " و "أن الاستيطان في أرض إسرائيل واجب ديني "[1][١٥٤]. وقد كان لهذه

---

[1] ZERUBAVEL, YAEL .مصدر سبق ذكره ص5.

[2] العتريسي، طلال . شئون إسرائيلية.

[3] د. صبري ، سناء، مصدر سبق ذكره ص8.

[1] -المصدر السابق ص57.

التفسيرات أثرها الكبير في عقول ونفسيات اليهود في العالم "وقد أضفت تلك الاجتهادات هالة من القدسية على أرض إسرائيل ترسخت عميقاً في العقلية اليهودية"[2]١٥٥.

استطاعت الحركة الصهيونية منذ البداية أن تجعل من جهاز التعليم أداة فعالة في تعبئة الشعب اليهودي نحو الارتباط بأرض إسرائيل ، وقد كان أحد أهم الأهداف للخطط التعليمية بشكل عام ولمادة التاريخ بشكل خاص هو ربط الطالب اليهودي بتاريخه وشعبه وأرضه فعادت به من خلال المنهاج إلى آلاف السنين" إن قصة ولادة إسرائيل بدأت في حقيقة الأمر قبل حوالي أربعة آلاف سنة، مع اليهودي الأول ابراهام حيث ظهر له الإله في حاران وعقد معه عهداً إذا حافظ إبراهيم على الأوامر الإلهية فسيكون شعبه هو المختار وسيرثون أرض كنعان "[3]١٥٦. وقد ركزت كتب التاريخ على رسم علاقة متميزة خاصة بين شعب إسرائيل وأرض إسرائيل، وأنها علاقة قائمة بالدرجة الأولى على الإرادة والتعاليم الإلهية التي ترى "إن الوعد الإلهي أُعطي للشعب لينفذ على أرض محددة واحدة هي أرض إسرائيل "[4]١٥٧. وأن العيش على أرض إسرائيل هو الطريق إلى الطهارة الحقيقية وأن تعاليم التوراة لا يمكن أن تنفذ كاملة إلا على هذه الأرض لذلك "فإن العلاقة بين الشعب وأهدافه من جهة وبين الأرض المقدسة من جهة أخرى تبلورت في سربال ديني قومي، بحيث شكلت غطاء لكل التقاليد الدينية والقومية وقد جاءت هذه العلاقة من خلال تعاليم الإله للآباء الأوائل"[1]. وفي كتاب اليهودية والصهيونية لأحد المؤلفين اليهود ويدعى " نيسان أرارط" يصف العلاقة بين شعب إسرائيل وأرض إسرائيل بقوله: " إنها الأرض التي بها يرتبطون ويبقون مرتبطين بها ارتباطاً عقائدياً وتاريخياً وثقافياً هذا الارتباط الذي لم ينقطع حتى أثناء وجودهم خارجها وهذه الخاصية ملازمة لبني إسرائيل دون غيرهم من الشعوب الأخرى "[2].

2- جيريس ، صبري، الصهيونية، ص57.

3- شمحوفتش، شيرا، شعب يبني وطنه، ص9.

(4) كيل، يهودا، مصدر سبق ذكره، ص12.

وفي كتاب (أيام الصليبيين) ذكر المؤلف " أن العلاقة بين شعب إسرائيل وأرضه لم تنقطع أبداً وكلما طال البعد وزادت المصاعب يزداد الحنين ويكبر الشوق لها"[3]١٥٨.

لقد انتهج الكثير من واضعي منهاج التعليم في الحركة الصهيونية منذ البداية وفي دولة إسرائيل فيما بعد أسلوب الربط العاطفي الوجداني الجذاب بأرض إسرائيل ففي كتاب إسرائيل وترحالة ورد " أن الوعد بين الإله وإسرائيل يشبه العلاقة بين الأب وابنه، والزوج وزوجته، كما أن العهد بين إسرائيل وأرضه هو كذلك، فإن أرض صهيون مثل الأم التي تنتظر عودة أبنائها الغائبين ، كما أنها تشبه الزوجة المتلهفة لعودة زوجها إليها "[4]١٥٩. وفي كتاب " أرض موطننا" يذكر الكاتب "أن الشعب اليهودي لم يغفل عن أرض إسرائيل ولو للحظة واحدة ، من مسافات بعيدة كان يتألم لخرابها وبصره بقي شاخصاً من بين الغرباء نحوها أملاً في أن يجد فيها ملجأً لنفسه الحزينة" [5]١٦٠. وفي نفس الكتاب يذكر الكاتب أن شعوباً كثيرة سكنت في أرض إسرائيل بعد نزوحهم عنها " غير أن الشعب اليهودي كان هو الشعب الوحيد الذي ربط مصيره ربطاً وثيقاً بهذه الأرض وإلى الأبد " [1]١٦١. وللتأكيد على هذا المفهوم ذكر أحد المؤرخين ويدعى " زوطا " أنّ " اسحق وأهل بيته سكنوا في أرض كنعان سكناً دائماً وكان لهم قطعاناً من الغنم والبقر والجمال والحمير وحقروا آباراً في أرض النقب كما أنه بدأ يعمل في فلاحة الأرض" [2]١٦٢.

وفي موقع آخر في كتاب " إسرائيل وترحاله" وبصورة عاطفية مثيرة جاء " أن إبراهيم – أبو الأمة – وصل إلى هذه الأرض عبر النهر، وجاء شعب إسرائيل إلى هذه الأرض عبر الصحراء

1-ملماط (ا،واخرون) مصدر سبق ذكره . ص.9

2- أراراط، نيسان، مصدر سبق ذكره، ص9

(3) وزارة التربية والتعليم ، أيام الصليبيين، دروس في التاريخ للمدارس الرسمية الدينية ص68.

(4) كيل، يهودا. مصدر سبق ذكره . ص13.

(5) برور، (د. أ . ي. و م .ي. بناري) مصدر سبق ذكره. ص4.

(1) نفس المصدر السابق ص1.

(2) زوطا، (ح ي . و أ. شتيرنبيرج) مصدر سبق ذكره.

حيث أنه هنا في هذه الأرض فقط أعطي إبراهيم وإسرائيل حق تنفيذ الوعد (ويكون مباركاً) (ويبارك بك الرب كل قبائل الأرض) وحيث أنه من صهيون تخرج التوراة ويتحدث الرب من القدس" [(3)]١٦٣. وقد أسهب الكاتب في الحديث عن علاقة الشعب اليهودي بأرضه إلى درجة أنه من بركاتها على شعب إسرائيل " أن أرضنا لم تتقبل أعداءنا"[(4)]١٦٤. ويؤكد الكاتب أن الاستيطان اليهودي لم ينقطع يوماً من الأيام من أرض إسرائيل رغم الصعوبات والتحديات والاضطهاد، ورغم كل المخاطر فقد كان اليهود يهاجرون إليها فراداً وجماعات " بهدف الصلاة في المكان الذي تقبل فيه السماء الأرض، وللصعود على الدرجات التي تربط السماء بالأرض، وللتقرب لروح القدس وخاصة في المكان الذي لم تغادره روح القدس أبداً، لقد هاجروا إلى أرض إسرائيل لتأدية الواجبات الدينية المتعلقة بها، هاجروا إلى أرض إسرائيل ليتعلموا فيها التوراة ولينضموا لحمايتها ، هاجروا إليها ليمهدوا وليعبدوا الطريق للهجرات القادمة " [(5)]١٦٥. وفي كتاب أخر (من هجرات روما حتى بداية العصر الحديث) يؤكد المؤلف على ربط الشعب اليهودي بالقدس ، وأن القدس هي عاصمة لكل اليهود أينما كانوا ويطرح ذلك بطريقة تساؤل ويجيب عليه " بماذا عرف أن القدس هي عاصمة الشعب اليهودي كله وليست عاصمة يهودا فقط ؟ بدون شك عرف ذلك من الغنى الذي يتمتع به البيت المقدس في القدس حيث أن نصف نصف الشيكل الذي يتبرع به اليهودي كل سنة فقط أيام الحشمونائيم ثم ومن كل مواقع الشتات، والذي كان يرسل مع القوافل المتجهية الى القدس. ويتضح كون القدس عاصمة لليهود كافة من التدفق الهائل للحجاج اليهود من المنافي إلى إسرائيل ثلاث مرات في السنة"[(1)]١٦٦.

---

(3) كيل، يهودا. مصدر سبق ذكره . ص13.
(4) المصدر السابق ص15.
5- المصدر السابق ص18..
(1) وزارة التربية والتعليم، هجرات روما، مصدر سبق ذكره، ص88.

وتأكيداً لعملية الربط الوجداني والعقائدي بين شعب إسرائيل وأرض إسرائيل فقد اهتم مؤلفو كتب التاريخ للمناهج التعليمية في التركيز على موضوع الإرث والوراثة وأن شعب إسرائيل بشر بوراثة هذه الأرض منذ البداية عندما تجلى الرب – حسب الوعد الإلهي في التوراة – لإبراهيم وقال له أنه سيعطى هذه الأرض لذريته من بعده ولم يكن قد أنجب أولاداً حتى تلك اللحظة، وقد ركز على هذه النقطة "يهودا كيل" في كتابه "إسرائيل وترحاله" حيث ذكر " أن لفظ وراثة ورد في التوراة مرتين، المرة الأولى عندما كانوا بمصر حيث قال الله وجئت بكم إلى الأرض التي أقسمت أن أعطيها لإبراهيم واسحق ويعقوب وأعطيها لكم وراثة، أما المرة الثانية فقد ورد لفظ الوراثة عبر نهر الأردن في سهول مؤاب على عتبة دخول الإسرائيليين باتجاه القسم الغربي من أرضهم "[2]١٦٧.

من هنا نرى أن عملية ربط الإنسان اليهودي بأرض إسرائيل تتم عبر التركيز على الوعد الإلهي الذي اعتمدته التوراة حيث "نادى الرب إبراهيم ووعده بأنه قد اختاره وذريته ليكونوا شعبه وأن يعطيهم أرض كنعان، هذا الوعد الذي أعيد تأكيده لإسحق ويعقوب، وهكذا حصل الارتباط بين الشعب والأرض والموعودة وهذا الارتباط لم ينقطع حتى يومنا هذا" [1]١٦٨. كذلك يتم التركيز على موضوع الإرث بحيث لا يمكن التنازل لأحد عن هذه الأرض لأنها موروثة عبر الأجيال وتستمر هذه الوراثة إلى الأجيال القادمة ، وهذا مفهوم عميق حيث يعطي هذه الأرض لليهودي الذي لم يخلق بعد كما أعطيت لذرية إبراهيم وهم لم يكونوا قد خلقوا بعد.

ومن الأساليب التي اعتمدتها كتب منهاج التاريخ في ربط الإنسان اليهودي بأرض إسرائيل هو غرس مفهوم الأرض المستردة في عقله وقلبه، وهذا يعني أن الأرض كانت أصلاً للشعب اليهودي فأخذها الآخرون عنوة وقوة ، وها هو الشعب اليهودي يقوم باسترداد هذه الأرض

---

[2]- كيل، يهودا، مصدر سبق ذكره . ص15.

[1]- سفبيك. (يتسحاق، جرشون أرجوف) ، شعب إسرائيل في أرضه والشتات لسنة التعليم الخامسة. ص28.

وإعادتها إلى أصحابها الأصليين وهو الشعب اليهودي " ويمكننا من خلال هذه العقيدة التي تلقن لتلاميذ المدارس في إسرائيل أن ندرك جيداً هدفها الرسمي الرامي إلى تقليص عدد المواطنين غير اليهود إلى حده الأدنى فهؤلاء التلاميذ متأكدون أن هذه العقيدة هي عقيدة قابلة للتطبيق وبحسب هذه الأيديولوجية فإن الأرض التي استردت هي الأرض التي انتقلت من ملكية غير يهودية إلى ملكية يهودية" [2]١٦٩.

لم يغفل واضعو منهاج التاريخ عن الإجابة عن سؤال هام وهو إذا كانت هذه الأرض أعطيت لكم من خلال الوعد الإلهي ووراثة من بعد آبائكم فلماذا تركتموها ؟ فكانت الإجابة جاهزة على ذلك منبهين إلى أن مغادرة بني إسرائيل لأرض إسرائيل لم يكن بغضاً وكرهاً لها وليس طمعاً وحباً في أرض أخرى ولكنها الظروف القاسية والصعبة التي عاشها ، وقد أورد أحد الكتب المقررة في وزارة التربية والتعليم ذلك عن طريق تساؤل لماذا ترك يعقوب أرض إسرائيل ؟؟ ويأتي الجواب على ذلك "استمرت المجاعة سبع سنوات الأرض جفت ولم تغل بدأت الأشجار بالجفاف، لم يعد هناك ماء لشرب الأغنام والأبقار" [1]١٧٠. وفي كتاب يصف الوضع بشكل أكثر تفصيلاً " سنوات عديدة لم تنزل أمطار وكان هناك ضائقة ، ليس هناك ماء ولا مرعى لقطعان الماشية ولا قمح للخبز، كانت سنوات من الجوع في كل المنطقة، نزل أبناء إسرائيل إلى مصر واشتروا من هناك الطعام لكن الجوع استمر فنزلوا مرة ثانية لشراء الأكل لهم ولقطعانهم ، مرت السنوات والمطر لم ينزل واستمرت المجاعة، عندها نادى الرب يعقوب وأمره أن يأخذ أهله وقطعانه وأن يذهب إلى مصر ووعده الإله أنه سيعيدهم إلى أرض كنعان لأنها الأرض التي وعدها الرب

---

[2]- شاحاك، يسرائيل، مصدر سبق ذكره، ص25.

[١٧٠] وزارة التربية والتعليم، تاريخ إسرائيل والشعوب، ص23.

لإبراهيم ولإسحق ولأبنائهم" [2][١٧١]. لقد أضاف النص هنا أن الخروج من أرض إسرائيل كان بأمر إلهي وليس بدافع ذاتي وكذلك بناء على وعد إلهي بالعودة إليها.

أما عن سبب مغادرتهم لأرض إسرائيل بعد أن عادوا إليها مرة أخرى مع يوشع بن نون فكان ذلك بسبب ما لاقاه اليهود على أيدي الأقوام الأخرى التي حاربتهم بشدة وعنف. وبالرغم من ذلك فإن أرض إسرائيل بقيت محط أنظار الشعب اليهودي ولكن " صعوبة المواصلات والسلب والنهب وأحياناً القتل الذي كان يتعرض له المسافرون حال دون وصول الكثيرين من اليهود إلى أرض إسرائيل"[3][١٧٢].

ويمكننا أن نستنتج في نهاية هذا الفصل أن واضعي منهاج التاريخ في المدارس الإسرائيلية حاولوا جاهدين أن يركزوا على كلمة اسرائيل عند الحديث عن أسماء الأرض وذلك في محاولة للتقليل من الأسماء الأخرى التي أطلقت على هذه الأرض . كما أنهم ابرزوا أهمية هذه الأرض بالنسبة للشعب اليهودي . وعند الحديث عن الحدود فان واضعي المنهاج لم يعملوا على حسم هذه الحدود بل تركوها ضبابية كما وردت في النصوص الدينية ، وذلك أن الحدود لم تحسم بعد من الناحية السياسية . وقد استطاع واضعو المنهاج أن يزرعوا في عقول وقلوب التلاميذ ارتباطا وثيقا بالأرض ، هذا الارتباط الذي اخذ بعدا عاطفيا جذابا وذلك بالتركيز على مفهوم الوراثة العقائدية لهذه الأرض ووجوب استردادها من الغرباء.

---

[١٧١] وزارة التربية والتعليم، كراسة ربط بالتاريخ ، ص4.

[١٧٢] وزارة التربية والتعليم، في أيام الصليبيين، ص64.

الـخـلاصة

إن الوضع القائم في المنطقة الآن والصراع الدامي المرير المستمر لعدة عقود يفرض نفسه على جميع مناحي الحياة ويؤثر على نمط وأسلوب التفكير والتعاطي مع القضايا جميعها في هذه المنطقة ، ولا يمكن للمرء مهما حاول أن يكون حيادياً من أبناء هذه المنطقة أن يفلت من دائرة الواقع هذه بالكامل. إذ مهما حاول أن ينظر إلى الأمور بموضوعية وعلمية فإنه سيصطدم بثقل الواقع وهيمنة الظروف، وحتى وإن كان هذا الناظر للأمور عالماً أو باحثاً أو فيلسوفاً، وذلك لأن الصراع الدائر في المنطقة فريد من نوعه ويختلف عن غيره من الصراعات في العالم لأن كل طرف يستهدف أسس وشرعية الطرف الآخر من جذورها، وهذا ما استدعى أن يحشد كل طرف

كل ما يقدر عليه من أدوات تخدمه في قضيته، وهذا أدى بالتالي إلى تغييب الحقيقة العلمية لحساب الأساطير، ودفن التاريخ لحساب السياسة ، وتأويل النصوص وصرفها عن مفاهيمها لخدمة الأهداف المعلنة وغير المعلنة.

لم يكن منهاج التاريخ في المدارس الإسرائيلية بعيداً عن هذا الواقع وهذا الصراع ولم يستطع كتاب التاريخ وواضعو المنهاج لمادة التاريخ في المدارس الإسرائيلية أن يخرجوا من هذه الدائرة (دائرة الصراع)، ومن خلال الإطلاع على منهاج التاريخ ومحتوياته فإن المرء يجد أن منهاج التاريخ في المدارس الإسرائيلية وواضعيه قد وقعوا تحت تأثير الصراع بشكل شبه كامل ، وأنهم حاولوا أن يستخدموا التاريخ كأداة في الصراع وهناك بالطبع فرق كبير بين البحث في التاريخ وأحداثه لمعرفته وفهمه وبين استخدام التاريخ وتجييره لصالح الأهداف الأخرى البعيدة عن البعد الأكاديمي والعلمي.

لقد كان واضحاً منذ البداية وعند الإطلاع على الأهداف المعلنة من الخطط التعليمية لمادة التاريخ أن الهدف الأساسي هو أن تكون مادة التاريخ أداة أساسية وهامة وفاعلة على طريق تحقيق الأهداف العامة للحركة الصهيونية ودولة إسرائيل، [ويمكن القول بأن العديد من الأبحاث التي حللت مضامين كتب التاريخ وجدت أنها استعملت من أجل تمرير الأهداف القومية وعكست الأيديولوجية الصهيونية ، وتمتاز بغالبيتها بما يلي :

- ✓ الميل لتخليد الأساطير وأنصاف الحقائق التي لا أساس علمي لها.
- ✓ انتقائية في اختيار المعلومات التي تعطي الشرعية فقط للشعب اليهودي.
- ✓ اختيار الأوصاف الإيجابية للشعب اليهودي والأوصاف السلبية لوصف العربي.
- ✓ تمجيد أعمى لأبطال الصهيونية.
- ✓ إلغاء وجود الآخر وتزييف الحقائق التاريخية.

✓ فوقية الشعب مقابل دونية الآخر][1].

وكما تأثر واضعو منهاج التاريخ للمدارس الإسرائيلية بالصراع الدائر في المنطقة فإنهم كذلك تأثروا بتركيبة المجتمع الإسرائيلي ونوعية أفراده لأن أفراد هذا المجتمع في معظمهم خليط من الأجناس البشرية مختلفة في الثقافات والانتماءات والرؤى. من هنا كان على من يريد أن يتصدى لصياغة منهاج التاريخ أن يصوغ هذا المنهاج بحيث يتم التنقيب في المصادر التاريخية عن مبررات إقامة دولة إسرائيل على هذه الأرض ، سواء المبررات التاريخية أو الإنسانية أو العقلية، وأن يتم إقناع هذا الشتات البشري بمبررات إقامة دولة إسرائيل على هذه الأرض وليس على بقعة أخرى من العالم، وأن يتم إقناعهم كذلك بتحمل كل الصعاب[١٧٣] والمشقات وتقديم كل التضحيات في سبيل ذلك. كذلك لا بد للحقيقة التاريخية أن تغيب أو تؤول وذلك لأن المناهج بشكل عام ومنهاج التاريخ بشكل خاص صيغ بطريقة [انتقائية واسعة المساحة لإحداث تاريخية مجندة لخدمة غايات سياسية] [1]

وعند الخوض في تحليل مضمون المنهاج لمادة التاريخ في المدارس الإسرائيلية فإن الإنسان يجد أن هذا المنهاج يقوم على فكرة واحدة – عند الحديث عن تاريخ إسرائيل الشعب والأرض – قائمة على إثبات الأحقية والشرعية للشعب اليهودي على " أرض إسرائيل" وتركز على علاقته بها كما يتم التركيز على ماهية الشعب اليهودي نفسه وميزاته وأصله مما أدى إلى ترسيخ البعد العنصري المستند إلى الرؤيا الغيبية ومن هنا جاء مفهوم "شعب الله المختار" وعند دراسة موضوع ميزات الشعب اليهودي فإنك تجد هذا بوضوح إذ أن هذا الشعب هو شعب الله وأن رعاية الله تحيط به من كل جانب وترعاه في كل الظروف، ولم يكن هذا الشعب ليصمد أمام ما واجهه عبر تاريخه الطويل إلا لأنه شعب متميز ومميز ، وقد أسهب منهاج التاريخ في

1- استنبولي ، هالة ، مصدر سبق ذكره ، ص 92.

الحديث عن ميزات الشعب اليهودي في حد ذاته وعن ميزات تاريخه، فكما أنه شعب مميز فإن تاريخه أيضاً مميز، وقد ركز المنهاج على هذا التميز منذ اللحظة التي كتب فيها عن إبراهيم وتعامله مع الآخرين وحرصه على أنه يندمج معهم أو يختلط بهم وأن يبقى متميزاً عنهم ، وكيف أنه طرد ابنه إسماعيل ابنه من زوجته المصرية إلى خارج الأرض الموعودة ليضمن بقاء هذه الأرض فقط لذريته النقية الخالصة، كما أنه أبعد لوط وهو ابن أخيه حتى يبقى التمايز لذريته واضحاً وحتى لا يكون لوط شريكا له في الوعد الإلهي رغم أن لوطاً ممن هاجر معه من العراق وصحبه في حله وترحاله.

١٧٤

إن هذه الطريقة في تقديم شعب إسرائيل في منهاج التاريخ – إذا أضفنا إليها ما ورد في المواد الأخرى – تخلق داخل الفرد نظرة استعلائية وغروراً من جانب واحتقار ونبذ ورفض الآخر من جانب آخر، فيتصور الطالب من خلال هذا المنهاج أن الدنيا خلقت من أجل بني إسرائيل وأن الشعوب الأخرى ليست إلا لخدمتهم ، كما أن هذه النظرة الاستعلائية على الآخرين واحتقارهم تولد أحقاداً تتغلغل في القلوب وخاصة إذا أضفنا إليها مفاهيم أن الآخرين ما هم إلا مغتصبون لأرض إسرائيل وأنهم عقبة أمام الحلم اليهودي وتحقيق الوعد الإلهي، وأن تواجد الآخرين على أرض إسرائيل ما هو إلا وضع شاذ وناتج عن خلل ينبغي أن يصحح وينتهي وهذا يزيد من الفصل العاطفي والذهني بين الشعب اليهودي والشعوب الأخرى ويزداد الشعور لدى الطالب اليهودي أن صراع الآخرين هذا لا يستند إلى أي أساس شرعي ويزيد الشعور لديه بأن الآخرين

[1]- منصور جوني " كتب تدريس التاريخ في المدارس العبرية الإسرائيلية التخصصية احتكارية وفوقية " قضايا إسرائيلية ، ع 4 ، خريف 2001 ، رام الله ، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ، ص 97.

يحسدونه ويحقدون عليه وبالتالي عليه التعامل معهم بحذر. وهذا بالتالي يدفع إلى تعزيز فكره الطرد الجماعي (الترانسفير) ويساعد على غرسها في ذاكرة الكثير من الطلبة في المدارس الإسرائيلية إذ يتولد لدى هؤلاء الطلبة القناعة بأنهم لأرض إسرائيل وأن أرض إسرائيل لهم ، وما مفهوم " الأرض المستردة " الذي يعبأ به الطلاب إلا دليل صارخ على هذه التعبئة الهادفة إلى إقناع الطالب بتاريخ توغل في القدم قائم على المفاهيم الغيبية وهذه التعبئة تؤدي إلى أن لا يشعر الطالب اليهودي بأن هناك شيئاً لا أخلاقياً يمارس ضد الشعب الآخر، ولا يحس بالظلم أو الإجحاف بحقه بل ربما يشعر بأن له الفضل والمنة إذا ما قبل لهذا الآخر أن يتواجد على هذه الأرض.

إن مادة التاريخ المستخدمة في المدارس الإسرائيلية تساهم في بناء الشعور والإحساس بالمهمة التاريخية التي يقوم بها الطالب في تواجده على هذه الأرض ، إنها مهمة مقدسة وواجب إلهي ، إذ يتم تعبئته من خلال المنهاج أنه جزء من هذه الدولة والتي هي بدورها أنها مكلفة بمهمة تاريخية ودينية إلهية ، وما دام هو جزء من هذه الدولة فهو يساهم بهذه المهمة التاريخية الدينية ، كما يتم التركيز من خلال المنهاج على أن دولة إسرائيل الحالية هي امتداد لما كان على هذه الأرض قبل آلاف السنين وليس وجوداً طارئاً لا جذور له في التاريخ ، وهذا ما أكدت عليه وثيقة الاستقلال عند إعلان قيام دولة إسرائيل ، حيث تم التركيز في هذا الإعلان على أن قيام دولة إسرائيل كان حلم الشعب اليهودي على مر الأجيال وعبر التاريخ الطويل، وأن هذا الحلم لم ينقطع ، ولم يهدأ بال الشعب اليهودي حتى عاد لتحقيق هذا الحلم ، كما أن المنهاج يلفت نظر الطالب إلى أن التواصل مع أرض إسرائيل والتواجد عليها لم ينقطع عبر التاريخ يوماً ما بالرغم مما تعرض له اليهود من أحداث مأساوية مريرة دامية.

إن الأسلوب الذي اعتمده واضعو منهاج التاريخ للمدارس الإسرائيلية كان أسلوباً خاصاً يعتمد على مزج المعلومة التاريخية بالبعد الديني وتقديمها بأسلوب مثير للعواطف بحيث يتأثر الطالب بشكل كبير وهو يقرأ النص التاريخي ويتعلق بالتاريخ ويقتنع به وهو ما هدف إليه واضعو الخطط التعليمية ، لذلك كان أسلوب عرض مادة التاريخ ليس أسلوباً جافاً يعتمد على سرد المعلومة التاريخية فقط ولكنه كان أسلوبا عاطفياً جذاباً لدرجة أن القارئ في كتب التاريخ المخصصة للمنهاج ينسى أنه يقرأ في كتاب تاريخ ويشعر أنه يقرأ في كتاب التوراة رغم أن النص ليس من التوراة ومثال على ذلك ما ورد في كتاب " التاريخ للتلاميذ" تحت عنوان عبريون نحن والذي ذكرناه سابقاً [أنا عبري ، أنت عبري، هو عبري، كلنا عبريون، نحن عبريون، آباؤنا عبريون، آباء آبائنا عبريون، أبو إبراهيم العبري الأول، كلنا عبريون ، كلنا يهود ، كلنا أبناء شعب واحد، هو شعب إسرائيل] [(1)]١٧٥ ، إننا نلاحظ من خلال هذا النص أن مصطلح " يهود "، " عبريون" ، " شعب إسرائيل" هي مصطلحات تدل على مفهوم واحد وهكذا نرى تداخل الفكرة التاريخية بالبعد الديني مغلفة بالعاطفة، وفي موقع آخر من نفس الكتاب ورد أن [أرض إسرائيل مقدسة عند كل اليهود في كل أنحاء العالم ، اليهود يتوجهون شرقاً وقت الصلاة، كلهم يأملون أن أرض الآباء ستكون هي أرض الأبناء في المستقبل ، أب واحد لنا، إله واحد لنا، توراة واحدة لنا، لغة واحدة لنا، أرض واحدة هي أرض أملنا ، شعب واحد نحن، كل بني إسرائيل أصدقاء] [(1)]١٧٦.

إننا نجد في هذا النص مصطلح آخر أضيف إلى المصطلحات السابقة وهو مصطلح بني إسرائيل ومن خلال استعراض هذا النص وغيره من النصوص فإن الإنسان لا يدري أنه يقرأ في كتاب تاريخ أو كتاب ديني، وهكذا يتم تقديم مادة التاريخ في المدارس الإسرائيلية بحيث يؤدي في نهاية الأمر إلى ترسيخ مفاهيم تتراكم مع الوقت ومن خلال منهاج متكامل لتؤدي إلى خلق

---

(1) بولاك، عاج. مصدر سبق ذكره ص4.

(1) المصدر السابق ص17.

مجموعة من الأفكار المتراكمة التي تتربع على عقل الطالب اليهودي بحيث لا يسهل الانفكاك عنها أو نسيانها، وإذا أضفنا إلى ذلك ما تعلمه الطالب في السنين الخمسة الأولى من مراحل تعليمه من خلال التوراة – حيث يتم زرع نفس المعلومات ولكن ببعدها الديني أي على أنها مادة دينية وليست تاريخية – فإننا ندرك مدى قوة الربط التي يقوم بها المنهاج ، فبداية تقدم المعلومات من خلال النص الديني بحيث يتم غرسها على أنها لا جدال فيها ولا تخضع للنقاش ثم تعاد عليه هذه المفاهيم ولكن ضمن مفهوم آخر ولكن لا يغيب ظلال النص الديني عنها، كما رأينا في الاقتباسات السابقة .

من خلال دراستي لمنهاج التاريخ في المدارس الإسرائيلية وعند البحث في موضوع حدود أرض إسرائيل في كتب المنهاج ، فإن هذا المنهاج لم يحسم هذا الموضوع بمعنى آخر أنك لن تجد هناك كتاباً من كتب المنهاج حدد أرض إسرائيل بشكل قاطع، إذ أنه من المعروف عند الحديث عن حدود أية دولة فإنه يتم تحديدها من كافة الاتجاهات ، إلا أن موضوع أرض إسرائيل لم يتم الحديث عنه بهذه الطريقة إلا عند الحديث عن الجهة الغربية فيتم القول أنه يحدها من الغرب البحر، وعند الحديث عن الحدود من الجهات الأخرى فإن الحديث يتم عن حدود ضبابية فمرة يتم الحديث عن حدود تاريخية ومرة عن حدود دينية وأخرى عن حدود طبيعية أو حدود سياسية أو حدود مهاجري بابل أو حدود مهاجري مصر وما إلى ذلك بحيث يصعب على الطالب اليهودي أن يحدد حدود أرض إسرائيل بالدقة، وخاصة أن هذه الحدود هي أصلاً محل خلاف بين المؤرخين أنفسهم.

إن التعامل مع موضوع حدود أرض إسرائيل بهذا الأسلوب إنما يعكس حقيقة وهي أن واضعي منهاج التاريخ هم أسرى الصراع السياسي القائم في المنطقة ولا يمكن لأحدهم أن يتجرأ ويضع حدوداً قطعية وحسب ما أعلم فإن دولة إسرائيل حالياً هي الدولة الوحيدة في العالم التي لم

تحدد حدودها بعد رغم مرور أكثر من خمسين عاماً على قيامها. لأن المعضلة التي تواجهها هذه الدولة في هذا الموضوع هو أنها إن كانت تمثل شعب إسرائيل فعليها أن تمثل أرض إسرائيل ، هذه الأرض التي لم يتم حسم حدودها بعد، وهكذا ترك المنهاج لعقل الطالب اليهودي أن يسبح كيف يشاء في مفهوم حدود أرض إسرائيل وأن يبقيها مفتوحة إلى أمد لا أدري إن كان بعيداً أم قريباً.

إن من يمعن النظر في منهاج التاريخ وكتب التاريخ بشكل عام فإنه يجد أن الرؤيا التاريخية لأرض إسرائيل وشعبها موحدة عند كافة من كتبوا في كتب التاريخ وأعني بذلك أنه عندما يتم الحديث عن أصل شعب إسرائيل وعن علاقته بأرض إسرائيل فإن كافة أطياف المؤرخين الإسرائيليين يتفقون على ذلك تقريباً، بمعنى آخر ليس هناك يسار أو يمين أو علماني أو متدين عندما يكون الحديث عن تاريخ إسرائيل شعباً وأرضاً فكلهم يبدأ تاريخ اليهود بالنسبة لهم عند نقطة الوعد الإلهي لإبراهيم ومن هناك كانت العلاقة بين الشعب والأرض ، وإن أي مؤرخ يحاول أن يخرج عن هذه النقطة فهو ينسف من الأساس فكرة دولة إسرائيل وكل ما قامت عليه الحركة الصهيونية ، وإن اليسار واليمين والعلماني والمتدين ليس بينهم خلاف على مقولة العلاقة بين إسرائيل الأرض والشعب، ولكن الخلاف كما أراه هو على قوانين الدولة بمعنى آخر هناك من لا يريد أن يعيش تحت القوانين الدينية ، ولا يريد أن تطبق الشرائع اليهودية في الدولة ولكن لا يمكن أن يدّعي أنه غير يهودي لأنه بذلك ينسف شرعية وجوده في هذه الأرض، وباختصار شديد فإن مصطلح أرض إسرائيل ومفهومه لا تختلف فيه الأطياف الإسرائيلية وإن اختلفت في بعض التفصيلات التي لها علاقة بالوضع السياسي العام.

إن اعتماد اليسار والعلمانية في اسرائيل على المفاهيم التوراتية لإثبات أحقية الشعب الإسرائيلي في أرض إسرائيل ليثير الاستغراب، وقد انتقد ذلك أحد المفكرين الإسرائيليين ويدعى

يشعباهو لا يبوفتش في إجابته عن سؤال وجه إليه وهو ما هي أرض إسرائيل الكاملة؟ فكان مما قاله في هذا الصدد " إن هناك ضرباً من الشائبة الدينية والأخلاقية معاً ، ضرباً من الفسوق النفساني من خلال الكذب والتلون الذي يقارب حافة انتهاك المقدسات في قيام شعب معظم أبنائه – سوية مع النظام الاجتماعي والسياسي الذي أقامه لذاته – غير ذوي صلة بتاتاً بالإيمان الديني، ولا يرون فيه إلا مجرد أساطير وشعوذات بطرح وعود التوراة والأنبياء باعتبارها دعامات وأسانيد لادعاءات قومية، وثمة ضرب من ابتذال قيم اليهدوت في استعمال تلك الوعود غطاء لإشباع غرائز ومصالح وطنية" [1]١٧٧.

لقد وجدت من خلال البحث أن الحركة الصهيونية ودولة إسرائيل استطاعت أن تستخدم مادة التاريخ ومن خلال المناهج التعليمية استخداماً مكنها من بناء جيل بعد جيل من الشباب اليهودي يحمل في داخله انتماء عميقاً " لأرض إسرائيل" بالرغم من أنه لم يولد عليها ولم تنشأ بينه وبينها علاقة طبيعية وقد جعل جهاز التربية والتعليم من المدرسة وعاء يتم فيه بناء المجتمع الإسرائيلي ، بل وصياغة عقول وأدمغة تفكر بالطريقة التي يريدها القائمون على جهاز التربية والتعليم، وقد كان منهاج التاريخ بالذات مهما جداً في هذا المجال.

يمكننا في نهاية الأمر أن نقول بأن القائمين على المناهج التعليمية عامة في إسرائيل ومنهاج التاريخ بشكل خاص قد نجحوا إلى حد كبير في تحقيق الأهداف المعلنة من خلال الخطط التعليمية لهذه المادة، وقد تم اختيار مواد المنهاج بعناية خاصة بحيث تحقق تلك الأهداف، وقد كان واضحاً أن المنهاج الموضوع لمادة التاريخ كان يهدف إلى غرس قيم ومفاهيم في نفس الطالب تحقق في النهاية الأهداف السياسية لدولة إسرائيل ، كما أن المنهاج نحج إلى حد بعيد أيضاً في تشكيل ذاكرة جماعية – في المجتمع الإسرائيلي – شبه موحدة إن لم تكن

---

[1] شلحت، مصدر سبق ذكره ص210.

موحدة كاملاً، ويعتبر هذا نجاحاً ليس بسيطاً إذا أخذنا في عين الاعتبار طبيعة المجتمع الإسرائيلي المكون من خليط من البشر لم تكن تجمعهم ثقافة واحدة ولا حتى لغة واحدة.

إن الذي يمعن النظر في منهاج التاريخ يجد من خلاله أن هناك تناسقاً كاملاً بين أجهزة الدولة المختلفة ومؤسساتها بحيث تؤدي في النهاية إلى تكوين مجتمع لا يعرف له أرضاً ولا وطناً غير أرض إسرائيل ، ولا يعرف إنتماءً إلى أمة أو شعب غير شعب إسرائيل وهذا ضروري لمجتمع لا يحارب من أجل وجوده فقط ولكن يحارب من أجل شرعية وجوده وهذا يعني أنه على الأجهزة المعنية أن تخلق لدى الفرد في المجتمع قوة معرفية لا تقل أهمية عن القوة العسكرية والاقتصادية للدولة ، وهذا ما هو معروف في الاستراتيجيات ، إذ أن هناك عدة عناصر من القوة يجب أن تتوفر في المجتمع ، حتى يستطيع الانتصار والصمود من هذه العناصر القوة العسكرية والقوة الاقتصادية وليس أقل منها القوة المعرفية وهذا يعني أن الفرد في داخل هذا المجتمع يحمل هدفاً استراتيجياً لا يتخلى عنه ومستعد لدفع أبهظ الأثمان في سبيل ذلك فكلما قويت لدى الفرد في أي مجتمع معرفته في حقه وشرعية هذا الحق ولماذا يقاتل ولماذا يضحي زاد استعداده للقتال والتضحية ، وهكذا استطاع منهاج التاريخ أن يخلق في داخل الفرد في المجتمع الإسرائيلي قوة معرفية هائلة في حقه على هذه الأرض وشرعيته في وجوده عليها، إضافة إلى قوة معرفية بعنصره وتميزه عن غيره من العناصر البشرية وذلك من خلال المفاهيم المستندة إلى الأبعاد الغيبية – وهناك بالطبع فرق بين من يقاتل من أجل قناعات غرست في قلبه وعقله وغلفت بغلاف غيبي وبين من قاتل من أجل زعيم أو فرد أوحتى فكرة لم تختلط وتمتزج بمشاعره وقلبه كما يجب .

لقد نجح منهاج التاريخ في الإجابة على التساؤل الذي وضع على عاتقه أن يجيب عليه منذ البداية وهو كيف ومن أين جاءت العلاقة بين إسرائيل الشعب والأرض واستطاع المنهاج أن

يربط بين أرض إسرائيل وشعب إسرائيل وهو السؤال الذي حاولت أن أجيب عليه في هذا البحث كيف استطاع واضعو منهاج التاريخ في إسرائيل أن يستخدموا التاريخ في توحيد ذاكرة جماعية لهذا المجتمع المختلف ثقافياً واجتماعياً وكيف تم تشكيل المثلث الشعب والأرض والوعد الإلهي وإلى أي مدى نجح واضعو هذا المنهاج في هذا المجال ؟

المراجع باللغة العربية

برافر ، موشيه ، حدود ارض اسرائيل " في الماضي والحاضر والمستقبل " (الجوانب السياسية والجغرافية وجهة نظر إسرائيلية) ترجمة بدر العقيلي ، عمان ، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية ، 1990.

بيجن ، مناحيم ، التمرد ، قصة الأرغون ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1988.

جارودي ، روجيه ، ملف اسرائيل دراسة للصهيونية السياسية ، بيروت : دار الشروق ، 1983.جريس ، صبري ، تاريخ الصهيونية 1862-1948 ،ج1، التسلل الصهيوني الى فلسطين 1862-1917 ، القدس ،1987.

شاحاك ، يسرائيل ، تاريخ اليهود الديانة اليهودية وطاة 3000 عام ، بيروت : شركة المطبوعات الشرقية ،1997.

شلحت، انطون ، ذاكرة ،دولةوهوية ، دراسات انتقاديه حالة الصهيونية وإسرائيل ، رام الله ، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ، 2002.

غنيم ، احمد ، الحدود أولا سلسلة آفاق المعرفة ، أكاديمية المستقبل للتفكير الإبداعي ،2000.

فودة ، ايلي ، النزاع العربي الإسرائيلي في كتب التاريخ والمجتمع المدني الإسرائيلي 1953-1995 ، ترجمة عليان الهندي ، الجامعة العبرية في القدس معهد ترومان للدراسات السلمية ، 1997.

القاضي ، وائل أمين ، دراسات تربوية (1) التربية في اسرائيل دراسة في البنية التربوية للشخصيات الإسرائيلية ، نابلس : مركز البحوث والدراسات التربوية ، 1994.

المسيري ، عبد الوهاب ، الأيديولوجية الصهيونية دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة ، الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، 1982.

مصالحة ، نورالدين ، ا سرائيل الكبرى والفلسطينيون سياسة التوسع 4967-2000 بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية ،2001.

مناع عادل وعزمي بشارة ، دراسات في المجتمع الإسرائيلي ، مركز دراسات المجتمع العربي في اسرائيل ،ط2،1998.

منظمة التحرير الفلسطينية ، من الأرشيف الصهيوني وثائق ونصوص جمعها اسرائيل شاحاك ، بيروت : مركز الأبحاث الفلسطيني ،1975.

ناحوم ، غولدمان ، اسرائيل الى أين ، ترجمة حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح للتعبئة والتنظيم ، بيروت : 1980.

نتنياهو ، بنيامين ، مكان تحت الشمس ، ترجمة محمد الديويري ، عمان : دار الجليل ،1995.

الدوريات العربية

استنبولي ، هالة " الايديولوجية الصهيونية وانعكاسها في كتب التدريس العبرية " قضايا إسرائيلية ،ع 3، صيف 2001، رام الله ، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية.

اهارون ، ف " المجتمع والتعليم والتقدم في اسرائيل " السياسة الدولية ، ع 28 ، ابريل 1972، القاهرة مؤسسة الأهرام.

صبري ، سناء عبد اللطيف ،" فلسطين والقدس على خارطة أدب الأطفال العبري " القدس في أسبوع ، ع32، 2000/5/21.

منصور ، جوني " لاكتب تدريس التاريخ في المدارس العبرية الإسرائيلية التخصصية – احتكارية وفوقية " قضايا إسرائيلية ، ع4 ، خريف 2001 ، رام الله : المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية .

هوانة ، سمير " نظام التعليم في الكيان الإسرائيلي التطور الكمي والنوعي في التعليم العام حتى بداية الثمانينات" المستقبل العربي ، ع86، 4/1986 ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية.

المرجع باللغة العبرية

איר ، נישן ، היהודית והציונית מכלול שיעורים ללמוד תולדות ישראל ומדינת ישראל، ירושלים : משרד החינוך והתרבות ، אגף תכניות לימוד ומפעל תרבות תורנית ، ללא תאריך .

אמיר ، דוד ،קטעים מתולדות עם ישראל למכללות תולדות ישראל בתקופת המקרא ، תל אביב : משרד החינוך והתרבות מרכז שז"ר ، 1981.

ברור (ו.י.מ.בנארי) ארץ מולדתנו ספר לימוד לבתי הספר העממיים והתיכוניים ، תל אביב דביר .

בולאק ، י.צ.תולדות לילדים חלק (1)מן אברהם עד ימי בית שני ، ניו יורק היברו פבלישינג קומפני ، ללא תאריך.

בנחסי ، מרדכי ، ראשית ، תל אביב אור–עם،1990.

בריים ، ו ، תולדות ימי ישראל בתקופת המקרא בהקשר תולדות המזרח הקדום ، חיפה מכללת רילי החינוכית ، ללא תאריך.

בריוסף ، אברהם ، ראשית ספר לימוד לכיתות הגבוהות במוסדות על יסודיים למורה ולתלמיד، תל אביב אור עם ، ללא תאריך .

بارسيفر ، رؤوفان ، اجزاء من تاريخ شعب اسرائيل للمعاهد الاستيطان اليهودب الجديد في ارض اسرائيل، القدس : وزارة التربية والتعليم .

الجامعة العبرية في القدس ، مركز التعليم اليهودي في الشتات وثيقة الاستقلال ، القدس ، بدون تاريخ.

حزان ، ل ، تاريخ اسرائيل من بداية التاريخ حتى أيامنا هذه للمدارس والشعب، تل أبيب دبير.

دوفينوف ، شمعون ، تاريخ شعوب العالم الجزء (1) الفترة الشرقية من الأيام القديمة حتى نهاية الحكم الفارسي في يهودا، تل ابيب دبير ، بدون تاريخ.

دوفينوف ، ش.م.ما هو التاريخ اليهودي مقالة فلسفية تاريخية ، تل ابيب سيناي ،1953.

ركابي ، ب.م.قصص التوراة للأولاد للصف ب ، بتصريح من وزارة التربية والتعليم ، عم عوفيد ، بدون تاريخ.

رشف (شمعون، يوفال درور) التعليم العبري في الوطن القومي 1919–1948 القدس : مؤسسة بيالك ،1999.

زبلو فو سكي (اريه ، يتسحاق موشيه عمانوئيل) تاريخ اسرائيل في ارضه من فترة الاستيطان في ارض كنعان حتى تمرد صدقياهو وخراب البيت ، تل ابيب ، يهوشع لانتاج الكتب ، ط2 ، 1958.

زوطا (ح.ا.و.ا.شتيرنبيرج) التاريخ القديم تاريخ الشعوب القديمة وشعب اسرائيل حتى سبي بابل، تل ابيب مسعدة ن بدون تاريخ.

سفبيك ، (يتسحاق ، جرشون ارجوف ، شعب اسرائيل في ارضه والشتات لسنة التعليم الخامسة ، تل أبيب ، مسعدة.

سمحوني ،د.ي.ن. تاريخ اسرائيل كتاب مساعد للمعلمين والمتعلمين وتلاميذ الأقسام العليا في المدارس الثانوية في الجزء الأول ، تل ابيب دابير ، بدون تاريخ.

سمحوفيتش ، شيرا ، شعب يبني وطنه ، القدس ، بدون تاريخ.

شير فشتاين ، تسافي ، تاريخ للأولاد جزء (1) أيام إبراهيم حتى موسى ، نيويورك شيلو ، بدون تاريخ.

كيل ، يهودا ، اسرائيل وترحاله مجموعة مصادر ، القدس وزارة التربية والتعليم ، قسم التعليم الديني ،1975

ليفي ، يعقوب ، اسرائيل والشعوب تاريخ عبري و عام الكتاب الأول تاريخ الشعوب القديمة وشعب اسرائيل حتى خراب البيت الثاني تل أبيب مسيلوت ، بدون تاريخ.

ملماط (ا.وح.تدمور .وم.شتيرن وش.سفاري.وج.هـ.بنشاشون.وش.اتمبيرغ)تاريخ شعب اسرائيل تل أبيب دبير ، بدون تاريخ.

مركز التعليم الديني ،الدولة والعلم الانتماء والشعار مركز التربية في مستوطنة نحلايم ، بدون تاريخ .

هربار، اتيا ،تاريخ اسرائيل ،تل ابيب نيف ، 1968.

وزارة التربية والتعليم ، مركز تخطيط التعليم ،أيام الصليبيين دروس في التاريخ للمدارس الرسمية ، بدون تاريخ.

وزارة التربية والتعليم ، تاريخ اسرائيل والشعوب الجزء الأول من الآباء وحتى المكابيم للمدارس الرسمية ، القدس : مركز الخطط التعليمية ، بدون تاريخ.

وزارة التربية والتعليم ، مركز تخطيط التعليم ، تاريخ المدارس الرسمية الجزء الاول من هجرات روما وحتى بداية الفترة الحديثة ، بدون تاريخ.

وزارة التربية والتعليم ، قسم الخطط التعليمية ، تاريخ خطة تعليمية لتاريخ شعب اسرائيل للتعليم الخاص في المدارس الرسمية الدينية ، القدس : بدون تاريخ.

وزارة التربية والتعليم ، قسم التعليم الثانوي ، توصيات لخطط تعليمية في المدارس الثانوية ، مطبعة الحكومة هفريا ، بدون تاريخ.

وزارة التربية والتعليم ، التاريخ في المدارس الرسمية والرسمية الدينية توصية لخطة تعليمية ، القدس ، بدون تاريخ.

وزارة التربية والتعليم ، مركز الخطط التعليمية . خطة لتعليم التاريخ في المدارس الرسمية والرسمية الدينية من الصفوف السادس وحتى الثامن.

وزارة التربية والتعليم ، مركز الخطط التعليمية ، خطة تعليم التاريخ للصفوف العليا بالمدارس الرسمية ، القدس

وزارة التربية والتعليم ، قسم الخطط التعليمية ، خطة تعليمية للتاريخ للصفوف العليا في المدارس الدينية ، القدس.

وزارة التربية والتعليم ، قسم الخطط التعليمية ، خطة تعليمية لطلاب التعليم الخاص في المدارس الرسمية ، القدس.

وزارة التربية والتعليم ، قسم الخطط التعليمية ، خطة تعليمية في التاريخ فرع التكنولوجيا في الصفةف العليا في المدارس العامة للطلاب اللذين لا يتقدمون لامتحان البجروت ، القدس.

وزارة التربية والتعليم ، قسم الخطط التعليمية ، كراسة ربط بالتاريخ للصفوف من السادس وحتى الثامن للمدارس الرسمية والرسمية الدينية ، بدون تاريخ.

المراجع باللغة الانجليزية

1-kark.ruth.the land that became Israel : studies in historical geography. Yael university press.new heven and London.1990.

2- Israel pocket library . history until 1880. keter books .y.u

3-zerubavel. Yael .recovered roots collective memory and the making of Israel nation tradition . Chicago.the university of Chicago press.1995.

مراجع الكترونية

طلال عتريسي http://www.moqawama.org/arabic/features/talal.htm